

حلم ليلة صيف

تأليف وليام شكسبير

د. يوسف نور عوض

دار القلم
بيروت - لبنان

حلم ليلة صيف

حلم ليلة صيف

تأليف وليام شكسبير

ترجمة وتعريب :

د. يوسف نوز عوض

دار القلم
بيروت - لبنان

مقدمة

تعبّر مسرحية «حلم ليلة صيف» بجدارة عن طقوس عيد اول مايو الذي اقترن في ذلك الوقت باحتفالات الجن العامرة بالحب والجمال والبهجة، ولعله من الجدير بنا ان تتقبل عالم الجن عند شكسبير تماما كما صوّره ، ذلك انه يمثل العالم الوحيد الممكن، برغم ما يثيره الجن من مشكلات لارتباطه في عصر شكسبير بالقدرات الشريرة .

اما بالنسبة «لسيمون فورمان» الذي شاهد المسرحية سنة ١٦١٠ فقد كانت الساحرات في مسرحية «ماكبث» ضربا من الجن وكان «بك» في العصور الوسطى شيطانا كما كان بامكان اي شاعر ان يكتب عن اقدام الجن في تلك الفترة فيصورها ضخمة ومنفرة ولقد رأينا «سبنسر» يكتب قصة رمزية جاعلا من «اليزابيث» ملكة عليها، وهكذا في ظل عالم الجن الرومانسي المنبثق عن العصور الوسطى ابدع شكسبير عالم جنه الخاص مستندا على كثير من التصورات المشوشة السابقة والتي تركت في نفسه انطباعات قوية مع انها لم تكن متطابقة مع تصورات الجن في «واركشاير» .

ثمة مسألة اخرى اوردها شكسبير في مسرحيته وحاول ان يوجد لها حلا، وهي تتعلق بأسماء بعض شخصياته، بالاضافة الى الحوار الذي وضعه

على ألسنتهم. لقد صوّر شكسبير بعض شخصياته في هذه المسرحية ككائنات متناهية الصغر يصعب وضعها على المسرح، وعلى الرغم من ان شخصيتي «اوبيرون» و «تيتانيا» كانتا متكاملتين فقد كانت هنالك مشكلة في الحوار والاتتاج بالنسبة لشخصيات اخرى كالفراشة ونسيج العنكبوت وحبة الخردل.

ومهما يكن من امر فمن الواجب ان نعلم ان هذا العمل شعر في المرتبة الاولى، ومسرح في المرتبة الثانية، وهو في مجمله يستجيب لما اقتضته الضرورة من اعراف .

ويمكننا ان نقول ان المسرحية في عمومها تمثل مزيجا من فن التنكير ـ الذي كان يعتبر التسلية المفضلة في البلاط في ذلك الوقت، وهو فن اكثر ما كان يقوم على الازياء والباليه والموسيقى والرقص والشعر ـ والفنون غير التنكرية المعتمدة على المرح والبهجة بحيث جاءت المسرحية شبيهة بالرقص الجماعي المؤسس على الحركة تتخلله عمليات التبادل بين المحبين الاربعة يقودهم «بك» الذي ظل يتحكم بعصاه السحرية. وهكذا استطاع الدرامي ان يتخلى عن مسئوليته الفنية. وتسنى له ان يقدم شخصياته على نفس النحو الذي كانت تراه «امّا» «Emma» في رواية مس «اوستن» الكوميدية .

لقد استطاعت مسرحية «حلم ليلة صيف» ان تبين كيف يمكن للمسرح الشعبي ان يقدم لمشاهديه ما لم يكونوا قادرين على مشاهدته في حفلات البلاط التنكرية كما استطاعت ان تلقي اضواء على خصائص الممثلين وصفاتهم من خلال بوتوم الذي كان خبيرا في الحيل المسرحية ولعل ذلك يلقي اضواء على فرقة شكسبير اثناء تأديتها لتجاربها او خلال عملها على المسرح او ربما يلقي اضواء على فرقة منافسة.

لقد كان شكسبير يملك الكثير من الملاحظات حول فن التمثيل ضمنها مسرحيات مختلفة بَيْد انه كان في هذه المسرحية اكثر رفقا مع عماله غير المهذبين كما تجلى ذلك في مواقف ثيسيوس وهيبوليتا منهم .

اما اذا اردنا ان تتعرف مصـــدر هــذا العمل فيمكننا ان نشير الى انــه ليس في استطاعتنا ان نعزوه الى مصدر واحد ، كما ليس في مقدورنا ان ندلل على قراءة شكسبير المتعمقة من اجل تلبية اغراضه ولكننا لا نشك في ان قصة الفارس «لتشوسر» قد امدته بمادة شخصيتي ثيسيوس وهيبوليتا كما افــاده «بلوتارخ» في هذا الغرض ايضا. اما «اوفد» OVID الذي تعرف اليــه في ايــام الدراسة فقد امده بمادة بيراموس وثسبر بالاضافة الى ما استقاه مــن LEGEND تشوسر في هذا الغرض. ويمكننا ان نقول انه استقى مــادة اوبيرون من «بيرنر» في عمله HUON OF BOR DEAUX و «جريــن» في عمله JAMES IV OF SCOTLAND وعلى الرغم من ان قصة المحبيــن الاربعة تعتبر من اختراعه فلا نشك في انه نظر الى PALMIN AND ARCITE لتشوسر .

ويبدو من المتفق عليه ان المسرحية كتبت للاحتفال بزواج بعض العظماء، ومن المحتمل ان تكون قد عرضت ما بين سنة ١٥٩٠ و ١٦٠٠ الا انه لاسباب كثيرة فاننا نرجح انها قدمت سنة ١٥٩٦ احتفاء بزواج «اليزابيث كاري وتوماس بيركلي» وعلى وجه الاجمال فان نوعية الشعر في هذه المسرحية تتفق مــع اعمــال شكسبير في هذه المرحلة ويذهب الكثيرون الى اعتبارها اقل نضجــا من المسرحيات التي قدمت في تلك الفترة وذلك ما يدعونا الى الاعتقاد بأنهــا كتبت في مرحلة سابقة ثم روجعت في مرحلة لاحقة ويدلل على ذلك وجــود اشارات لنهايتين بديلتين احداهما تنكيرية للخاصة والاخرى عبارة عن نشيد ختامي للعروض العامــة.

شخصيـــات المسرحيــة

ثيسيوس : دوق أثينـــا •

ايجيوس : والد هيرميا •

ليسانـــدر :

ديمتريوس : يحبان هيرميا

فيلوسترات : مدير حفلات ثيسيوس

بيتر كوينس : نجار

سنج : نجار دقيق

بوتـــوم : نســـاج •

فلوت : نافخ الكيـــر•

سناوت : صانع صفيح

ستارفلنج : خياط •

هيبوليتا : ملكة الامازون وخطيبة ثيسيوس •

هيرميا : ابنة ايجيوس : تحب ليساندر •

هيلينـــا : تحب ديمتريوس •

اوبيرون : ملـــك الجن •

تيتانيـــا : ملكة الجن•

بــك : من الجن
زهــرة البازلاء :
نسيج العنكبوت : من الجن
فراشـــــــة :
حبــة الخــردل :

عدد من اتباع ملك وملكة الجن

عدد من اتباع ثيسيوس وهيبوليتا

« المنظر : أثينا وغابة بالقرب منها »

الفصـــل الاول

المنظـر الاول

« اثينا ــ قصر ثيسيوس »

يدخل ثيسيوس وهيبوليتا وفيلسترات وآخرون

ثيسيوس : والان يا حبيبتي هيبوليتا ها هي ساعة زفافنا تقترب فبعد اربعة ايام يهل قمر جديد، ولكن يبدو لي ان القمر القديم بطيء المحاق يذهب برغباتي وكأنه زوج اب أو وارثة تفني شباب رجل ينتظر أن يرثها •

هيبوليتا : اربعة ايام سرعان ما تتبدل ليلا واربعة ليال سرعان ما تنتقص بأحلامها من عمر الزمن وعندئذ سيبدو القمر على صفحة السماء وكأنه قوس فضي يشرق على ليلة زفافنا •

ثيسيوس : اذهب يا فيلسترات واجج في الشباب الاثيني مشاعر الافراح
وايقظ فيهم روح الطرب الخفيف واللهو •
وليقتصر الحزن على الجنائز وحدها •
فليس صاحب الوجه الكئيب من رفقاء بهجتنا •

« يخرج فيلسترات » •

هيبوليتا لقد خطبتك بحد السيف .
وكسبت حبك برغم ما سببته لك من جراح
ولكني سأقترن بك على نغمة اخرى
تعمها الابهـة والفوز والبهجة .

«يدخل ايجيوس وهيرميا وليساندر وديمتريوس»

ايجيوس : فلتحفك السعادة يا دوقنا الشهير .

ثيسيوس : اشكرك يا ايجيوس الطيب، ما اخبارك؟

ايجيوس : اشعر بضيق شديد وقد جئت أجأر بالشكوى
من طفلتي ، ابنتي هيرميا .
تقدم يا ديمتريوس ، يا مولاي النبيل
لقد حظي هذا الرجل بموافقتي على الزواج منها
تقدم يا ليساندر ، يا مولاي الكريم .
هذا الرجل سحر فؤاد طفلتي .
نعم انت يا ليساندر قد اعطيتها الاشعار ،
وتبادلت معها احاديـث الحب ،
وغنيت على شباكها تحت ضوء القمر
بصوت المتيم اغاني الحب الماكر
واستوليت على عواطفها وخيالاتها
بأساور من شعرك وخواتم وزينة وخِدَع وألاعيب
وأشياء صغيرة وبباقات الزهور والحلوى
ذات التأثير القوي في الشباب اليافع
وهكذا استلبت بالمكر فؤاد ابنتي
وحولت طاعتها الواجبة الي
الى عقوق عنيـد
يا مولاي الكريـم ،

اذا لم توافق ابنتي امام سموكم
على الزواج من ديمتريوس
فانني اطالب بتطبيق حق الابوة الاثيني القديم
اذ طالما هي ملكي
يحق لي ان اتخلص منهـــا
اما الــى هـــذا السيد
واما الى حتفها طبقا لشريعة قانوننا
الذي ينص على ذلك صراحة .

ثيسيوس : ماذا تقولين يا هيرميا ؟ انتصحي ايتها الفتاة الجميلة
ولتعلمي ان اباك بالنسبة لك كالاله .
فالذي صاغ جمالك
تكونين له كشكل من الشمع ـ اجل ـ
يصوغك كيف شاء، فهو يمتلك ان يجعلك على هيئتك
هذه او يشوهك
ان ديمتريوس سيد جدير بك.

هيرميـــا : وكذلك ليساندر .

ثيسيوس : هو في حد ذاته كذلك ،
ولكن في هذا الموقف الذي يحتاج الى موافقة ابيك
فان الآخر احق بك .

هيرميا : كنت احب ان ينظر اليه والدي بعيني .

ثيسيوس : او تنظر عيناك من خلال حكمه .

هيرميا : اني استميح سموكم عذرا، فأنا لا اعرف القوة التي تمدني بالشجاعة
ولا اعرف كيف يؤثر ذلك في حيائي ،
حين اقف امامكم ادافع عن افكاري

ولكنني اطلب من سموكم ان تبلغوني
عن أسوأ ما يصيبني في هذا الامر
اذا رفضت الزواج من ديمتريوس •

ثيسيوس : اما ان تموتي واما ان تعتزلي مجتمع الرجال الى الابد
لاجل ذلك يا هيرميا الجميلة فاني ارجو ان تراجعي رغباتك
حتى تختبري شبابك ومعدن دمك
لتعرفي ــ في حالة رفضك رغبة ابيك ــ
هل تستطيعين تحمل حياة الرهبنة
وظلمــة الدير
تعيشين حياة «الاخت» القاحلة طوال حياتك
تغنين الاناشيد الخافتة للقمر البارد العقيم
لعل الله يبارك ثلاثا اولئك اللاتي يحتملن تلك الحياة
ويقطعن رحلة العمر في تبتل
الا ان الوردة التي تقطر لاكثر سعادة على هذه الارض
من تلك التي تفني حياتها في عذرية الاشواك
تنمو وتعيش وتموت في وحدة مباركة •

هيرميا : هكذا سأنمو وهكذا سأعيش وسأموت يا سيدي
قبل ان اسلم عذريتي لهذا السيد
الذي تأبى روحي ان تسلم قيادها لنيره •

ثيسيوس : خذي وقتا لانعام الفكر، وعند ظهور القمر الجديد
اي يوم الموعد بيني وبين حبيبتي
من اجل ان ترتبط برباط الشراكة الابدية
سيكون عليك ان تستعدي اما للموت
لمخالفتــك رغبة ابيــك
واما للزواج من ديمتريوس
كمــا يريــد

او ان تقرري في ــ ذلك اليوم على مذبح «ديانا»
الالتزام بحياة التقشف والعزلة •

ديمتريوس : اذعني يا هيرميا الحلوة، وانت يا ليساندر سلم
مطلبك المجنون الى حقي الاكيد •

ليساندر : لقد حظيت يا ديمتريوس بحب والدها
فاترك لي حب هيرميا
لماذا لا تتزوج من والدها •

ايجيوس : يا ليساندر المقيت، حقا حظي ديمتريوس بحبي
وسيقدم له هذا الحب ما امتلكه•
انها ملكي وكل ما امتلكه فيها من حق •
سيكون من نصيب ديمتريوس •

ليساندر:انا يامولاي لا اقل حسبا ولا مالا عن ديمتريوس، وحبي لها يفوق حبه
وان ثروتي ان لم تزد على ثروته فهي لا تقل عنها •
وفوق ذلك اقول على سبيل المباهاة
انني احظى بحب هيرميا الجميلة
فلماذا لا اطالب بحقي
وها اني اعلن امام ديمتريوس
انه بث غرامه لهيلينا ابنة «نيدار»
وامتلك بذلك روحها
فغدت تلك الفتاة الحلوة عاشقة له
بل ومخلصة في عشقها تكاد تعبد هذا الرجل الملوث وغير المستقر

ثيسيوس : لا بد لي ان اعترف اني سمعت كثيرا بهذا الامر •
وقد فكرت ان اتكلم الى ديمتريوس فيه
ولكن كثرة مشغولياتي

قد انستني •

تعال يا ديمتريوس وانت يا ايجيوس
فسوف تذهبـان معي
فان لي عليكما عتابا خاصا
اما انت يا هيرميا فلتحم نفسك
بجعل خيالاتك توافق رغبة ابيك
والا فان قانون اثينا سوف ينالك
وعندئذ فلن يكون في مقدورنا ـ بأي حال من الاحـوال ـ ان نخفف حكمه عليك
فاما ان ترسلي لجباة الموت واما الى العزلة
تعالي يا حبيبتي هيبوليتا •• ماذا يبهج حبيبتي ؟
اتبعانا يا ديمتريوس ويا ايجيوس
فلا بد ان اشغلكما بعمل يخص زواجنا
وابحث معكما امرا يخصكما •

ايجيوس : نتابعك نزولا عن رغبة، واحساسا بالواجب •

«يخرج ثيسيوس وهيبوليتا وايجيوس وديمتريوس والمرافقون»

ليساندر : كيف حالك الان يا حبيبتي؟ لماذا تبدو وجنتك شاحبة؟
كيف يتسنى للورود ان تشحب بهذه السرعة •

هيرميا : ربما كانت راغبة في السقيا التي استطيع ان اسكبها
على الورود من ثخينات ادمعي •

ليساندر : ويلي ان ما استطيع قراءته
وسماعه عن القصص والتاريخ
يقول ان طريق الحب لا تسير ممهدة
فاما اختلاف في العنصر

هيرميا : ياالله، أويتطلع الانسان الى اعلى فيرد الى اسفل

ليساندر : أو أن يكون هنالك تفاوت في السن

هيرميا : يا للغبن، أو أن يكون متقدما في السن يرى صالحا لخطبة الشباب.

ليساندر : أويتوقف الامر على اختيار الاصدقاء

هيرميا : يا للشقاء .. ان يختار الحبيب بأعين الآخرين

ليساندر : أو اذا كان الاختيار قائما على العاطفة ، يحول دونه الحرب
والموت او المرض فتصبح العاطفة ذكرى كالصدى
سريعة كالظلال
قصيرة كالاحلام
وخاطفة كالبرق في الليل الدامس الظلام
ان ما في الحشا من ضغن يعري السماء والارض
وقبل ان يكون في مقدور الانسان ان يقول شيئا يتوقف فاذا فك
الظلام يبتلع تلك القدرة
وبسرعة خاطفة تتحول الاشياء الواضحة الى فوضى

هيرميا : فاذا كان مصير العشاق في كل زمان ان يفجأوا
فان ذلك هو قرار القدر
وليس علينا – اذن – الا ان نضفي الصبر على محاولتنا
لان ما نواجهه هو أمر معتاد
ومفروض على الحب تماما كما فرضت عليه الافكار والاحلام والتنهدات
والرغبات والدموع ، فهذه كلها من لوازم الحب المسكين

ليساندر : منطق معقول ، اذن اسمعيني يا هيرميا
عندي عمة ارملة ورثت ثروة كبيرة ولم تنجب اولادا
ويبعد بيتها من أثينا بمقدار سبعة فراسخ

وهي تحترمني وتعاملني كأني ولدها الوحيد
هنالك يا هيرميا العزيزة يمكنني ان اتزوجك
وفي ذلـك المكان لا يمكـن لقانون اثينا القاسي
ان يلحق بنا ، فاذا كنت تحبينني حقـا
فاخرجي من منزل ابيـك مساء غـد
وهنالك في الغابة ، على بعـد فرسخ من المدينة
حيث قابلتـك مرة مع « هيلينا »
صباح يوم من أيام شهر مايـو
سأنتظـرك

هيرميا : يا عزيزي ليساندر أقسم لك بأقوى أقواس كيوبيـد
وبأحسن سهم عنده ، ذلك السهم ذو الرأس الذهبيـة
بل واقسم بوداعة حمامات فينوس
وبذلك الذي يؤلف بين الارواح ويزهر الحب
وبالنار التـي حرقت ملكـة قرطاجة
عندما شوهد الطروادي الكاذب يبحر
وأقسم بكل العهود التي حنث بها الرجال
والتي فاقت ما حنثت به النساء
في ذلك المكان الذي حددته لـي
سأكون مساء غد في لقائك
ليساندر : حافظي على عهدك يا حبيبتي ... تطلعي ها هي هيلينا قادمة

هيرميا : رافقتـك السلامة الى أين أنت ذاهبة يا هيلينا الجميلة ؟

هيلينا : هل تنعتينني بالجميلة؟ لا تقولي ذلك مرة اخرى
ان ديمتريوس يحب جمالك انت ويا له من جمال سعيد
عيناك نجمان متألقان، ولسانك ينفث حلاوة
اجمل وقعا من صوت الكروان على اذن الراعي
فعندما يخضر القمر وتزهر براعم الزعرور البري

تبدأ العـــدوى
كم كنت أود قبل ان اذهب ان آخذ العدوى منك
يا هيرميا الجميلة
فتعدي اذني بصوتـك
وتعدي لساني بأنغام لسانك الحلوة
فلو ملكت العالم بأسره دون ديمتريوس
لأعطيتك العالم كله من أجلـه
أو علميني كيف تنظرين ؟ وبأي فن ؟
تسيطريـن علـى قلب ديمتريوس

هيرميا : انني أعبس في وجهه وبرغم ذلـك فهو يحبني

هيلينا : اذا ستتعلم بسماتي هذه المقدرة من عبوسك

هيرميا : انني اشيعه باللعنات وهو يمنحني الحب في مقابل ذلـك

هيلينا : ليت توسلاتي تحرك مثل هـذا الحب !

هيرميا : كلمـا ازددتُ كراهية له ازداد تعلقا بي ..

هيلينا : وكلما ازددتُ حبا له ازداد كراهية لي

هيرميا : ان جريرته ليست من خطئي يا هيلينا

هيلينا : لا ولكنه جمالك .. ليته كان من ذنوبي ..

هيرميا : كوني مرتاحة البال ، فهـو لن يرى وجهي ثانيـة
سنهرب ـ أنا وليساندر ـ من هذا المكـان
فقبل ان اقابل ليساندر
كانت اثينا جنة بالنسبة لـي

أوه .. ما اكثر المحاسن التي يحفل بها حبيبي
تلك التي جعلت الجنة تستحيل الى جحيم في ناظري

ليساندر : هيلينا سأخبرك بما يدور في عقلينا
مساء غد عندما تنظر الشمس الى وجهها على صفحة الماء
وتلقي على الحشائش قطرات من اللؤلؤ السائل
ذلك هــو الزمن الذي يستر فرار المحبين
فقد عقدنا العزم على الفرار عبر بوابات اثينــا

هيرميا : وفي الغابة حيث اعتدت انا وأنت ان نستلقي
على فرش من الازهار الشاحبــة
نفرغ ما في صدرينا من افكار حلوة
هنالــك سألتقي انا وليساندر
ومن ثم سنشيح بعيوننــا عــن اثينــا
نبحث عــن اصدقاء جدد ورفقــة غرباء
وداعا يا صديقة الصبا وصلّ من اجلنــا
وليمنحك الحظ ديمتريوس
حافظ ياليساندر على وعدك ولنحرم انظارنــا
من طعــام المحبين حتى منتصف ليلة الغــد

ليساندر : سأحافظ على عهدي يا هيرميا
« تخرج هيرميا »
استودعك يا هيلينا وادعو الله ان يتعشقك ديمتريوس
كمــا تتعشقينــه
« يخـــرج »
هيلينا : ما أسعد حظ بعض الناس وما أقل حظ الآخرين
انهم في اثينا يعتبرونني جميلة مثلهــا
الا ديمتريوس ، فهو لا يعتبرني كذلك
وأنّى له ان يعلم ما يعرفه الجميــع

وكما يخطىء هو بالهيـــام في عيني هيرميا
كذلك اخطىء أنا بالاعجاب بــه
ان الاشياء الوضيعة والحقيرة التي لا قيمة لهـا
يحيلها الحب الى اشياء ذات قيمـة
ذلك ان الحب لا ينظـر بالعينين بل ينظر بالعقل
ومن اجل ذلــك صوروا كيوبيد ذا الجناحين ضريرا
اذ ليس للحب عقل يسترشد بالحكمة
وهكذا فالاجنحة بلا عيون تصور العجلة مـع الرعونة
ولأجل ذلــك قالوا ان الحب طفــل
لأنه كثيرا ما يخدع في الاختيار
وكما يلعن الاولاد الهازلون انفسهـم
كذلك فان الغلام الحب حانث بعهده في كل مكــان
فقبل ان تقع عِينا ديمتريوس على عيني هيرميا
قطع على نفسه عهدا ان يكون لــي
وعندما شعر بحرارة هيرميا
حلل نفسه من عهده ، وذابت ثلوجه فهطلت امطار عهوده
سأذهب لاخبر ديمتريوس بفرار هيرميا
حتى يلاحقها في الغابة مساء غــد
واذا كان لي الشكــر على هذا الخبر
فسأكون قد اشتريته بثمن غال
فأنـا أقصد ان ازيــد آلامي
بأن أراه يذهب الى هنــاك ثم يعــود

« تخــرج »

الفصل الاول

المنظر الثانـــي

« حجرة في بيت كوينس ، يدخل كوينس وبيده نص مسرحية ، يدخـــل سنج وبوتوم وفلوت وسناوت وستارفلنج »

كوينس : هل اعضاء الفرقة جميعهم هاهنا ؟

بوتوم : يمكنك ان تناديهم واحدا واحدا بحسب النص

كوينس : هذا بيان باسم كل رجل صالح من رجال اثينا حتى يقوم بدوره امام الدوق والدوقة في ليلة الزفاف

بوتوم : عليك ان تذكر اولا يا بيتر كوينس الطيب موضوع المسرحية ثم تتبع ذلـــك باسمـــاء الممثلين وبذلك تكون قد اصبت الهدف

كوينس : مسرحيتنا هي اكثر الملاهي اثارة للحـــزن وموضوعهــــا المـــوت القاسي للعاشقين بيراموس وثسبى

بوتوم : اؤكد لكـــم انها قطعة رائعة وطريفة، والان يا بيتركوينس الطيب ناد اسماء الممثلين بحسب البيان وانتم ايها السادة تفرقوا

كوينس : أجيبوا حين ادعوكم ،« نيك بوتوم » النساج

بوتوم : موجود وضح لي اي دور سأقوم به ثم واصل ••

كوينس : أنت يا نيك بوتوم ستقوم بدور بيراموس

بوتوم : ومن هو بيراموس هذا ؟ هل هو محب ام طاغيــة ؟

كوينس : محب يقتل نفسه بكل شجاعة من اجل الحب

بوتوم : ذلك يستوجب بعض الدموع في موقف التمثيل الحقيقي واذا فعلت
ذلــك فلينظر المشاهدون الى عيونهم ، واذا كنت سأثير عاصفة فانــــي
سأواسي المشاهديــن على نحــو ما ، وعلى اي حال فانــي افضل دور
الطاغيــة ، استطيع ان امثل دور هرقل أو اي دور مثير يفلق الصخــور
الصمــاء
ويثير الهــزات الراعشــة
التي تكسر أقفال بوابات السجون
وترى مركبة اله الشمس من بعيــد
وهو يقدر ويعبث بالاقدار السخيفــة
هذا شيء عظيم ، والآن سم بقيــة الممثلين
هذا دور هرقل وهو دور طاغيــة
غير ان دور العاشق اكثر ملاءمة منه

كوينس : فرانسيس فلوت نافخ الكير

فلوت : ها أنذا يا بيتر كوينس

كوينس : ستقوم بدور ثسبي

فلوت : وما يكــون ثسبي هذا ؟ أهو فارس جوال ؟

كوينس : انها الفتاة التي يحبها بيراموس

فلوت : لا لا لا أقوم بدور امرأة ولحيتي في سبيلها الى الظهور

كوينس : هذا لا يؤثر .. ستلبس قناعا ولك مطلق الحرية في ترقيق صوتك

بوتوم : اذا كان بالامكان اخفاء وجهي ، فدعني أمثـل دور ثسبي ايضا ...
سأرقق صوتي الى اقصى حد ممكن .. آه بيراموس يا حبيبي العزيز أنا ثسبيك العزيزة وفتاتك الحبيبة

كوينس : لا لا ستقوم بدور بيراموس واما انت يافلوت فستمثل دور ثسبي

بوتوم : حسنـا استمـر

كوينس : روبن ستارفلنج الخياط

ستارفلنج : ها أنذا يا بيتر كوينس

كوينس : انت يا روبن ستارفلنج ستمثل دور والدة ثسبي
توم سناوث صانـع الصفيـح

سناوت : ها أنذا يا بيتر كوينس

كوينس : انت ستمثل دور والد بيراموس امـا أنـا فسأمثل دور والد ثسبي
وانت يا سنج النجار فستقوم بدور الاسد وهكذا آمـل ان نكون قـد فرغنـا من توزيـع الادوار .

سنج : هل تحتفظ بدور الاسد مكتوبا على حدة ؟ اذا كـان الدور معـك
وهذا ما أرجوه فلتعطه لـي لاني بطيء الحفظ

كوينس : يمكنك ان تقوم به ارتجالا فليس الدور سوى زئير

بوتوم : اعطني ايضا دور الاسد وسأزأر حتى اجعل قلوب الرجال تنصت الي، سأزأر حتى اجعل الدوق يقول دعوه يزأر مـرة اخـرى •• دعـــوه يزأر مرة اخـرى ••

كوينس : تريد ان تؤديه بطريقة مرعبة حتى تخيـف الدوقـة والسيـدات فيرسلنـا ذلـك جميعـا الى المشنقـة

الجميع : سيشنق حينئذ كل ابن انثى منـا

بوتوم : ايهـا السادة اذا أخفتم السيدات حتى الخروج عن اطوارهن فأنـا اضمن الا يكون هنالـك خيار غير ارسالنـا الى المشنقة ••• سأستجمع صوتي وازأر برقـة كهديل الحمام •• سأزأر بصوت العندليب

كوينس : لن تلعب غير دور بيراموس لان بيراموس ذو وجـه جميـل •• انه رجل متكامل •• انه كأكمل ما يكـون الانسان في يوم صائف فهو رجل يبعث على الحب شبيه بالسادة ، فيجب اذن ان تقوم بدور بيراموس

بوتوم : سأمثل هذا الدور اما بلحيتك التي في لون التبن واما بلحيتك التي في لون الكرون الفرنسـي او بلحيتـك الارجوانية الخشنة

كوينس : بعض الرؤوس الفرنسية لا شعـر فيهـا وحينئذ سيكون عليك ان تمثّل الدور بدون لحية •• ايها السادة تلـك هي ادواركم واني لأرجو بل أتوسل اليكـم وأرغب منكـم ان تكونوا قـد حفظتموهـا بمساء الغد على ان تقابلوني في غابة القصر عـلى بعـد ميل مـن المدينة لانـه اذا اجرينـا تجربتنـا في المدينـة فسيجتمع حولنا النـاس وسيعرفون حيلنـا وخلال هذه المدة سوف اعـد قائمة بالاشياء التي تحتاجهـا مسرحيتنا فأرجـو الا تخيبوا ظنـي •

بوتوم : سنقابلك هنالـك وسنقوم بالتجربة بكل شجاعة وعربدة فلنتحمـل الآلام من اجل الوصول الى الكمال وداعـا

كوينس : اذن ليكن لقاؤنا عند دوحة الدوق
هذا يكفي ولنمسك عن الكلام أو تقطع اوتار القوس

« يخرجــون »

الفصل الثاني

المنظر الاول

« غابة بالقرب من أثينا »

« يدخل بك وجنية من جهتين متقابلتين »

بك : والآن أيهـا الروح الى ايـن تسبحين ؟

الجنية : على التـل وفوق الوادي
داخل الغابات واشجار العوسج
وفوق المتنزهات والحظائر المسيجة
أخوض السيول ، اقتحم النيـران
أسرع من القمر فـي مداراتـه
ممتثلة لخدمة مليكـة الجـن
أبلل دورانهـا على المرعى
فما الازاهيـر المتطاولة سوى حاشيتهـا
تتدثر بثيابها الذهبية المرقشة التي تراها
فهذه الثياب هي من عطاء الجنيـات
وفيهـا يكمـن اريجهـا

والآن فلا بد لـــي ان اذهب للبحث عن قطرات الندى هنـــا
ولأعلــق جوهرة على أذن كل زنبقة
وداعا أيتها الارواح الكئيبة
انـــي ذاهبـــة الآن
وستحضر مليكتنـــا وجميع أفراد حاشيتها الى هنـــا عما قريب

بك : سيعقد الملك مجلس سمره هذه الليلة في هذا المكان
فحذار ان يقع ناظراه على الملكـــة
ان « اوبيرون » غاضب عليهـــا
لاتخاذها ـــ من بين اتباعها ـــ
فتى سرقته من ملـــك هندي
ولم يكـــن لها من قبل فتى يمكن ابداله
اما « اوبيرون » الغيور فيريـــد ان يضم الفتى الى فرسانه
يجوب به الغابات الموحشة
ولكنها تمسك الغلام المحبوب عنـــوة
تتوجه بالازهار وتجعل منه مصدر فرح لهـــا
وهكذا فالملك والملكة لا يلتقيان في غابة او بستان
ولا بقرب نبع رائق او مكان تزينه النجوم اللامعة
وحين ينشأ بينهمـــا الصراع
تلجأ الحاشية من الخوف الى داخل ثمار البلوط

الجنية : اما انني اخطىء شكلك ومظهرك
واما انك ذلـــك الروح الشرير الماكـــر
الذي يطلق عليه روبن الفتى الطيب
هل أنت هـــو ؟
ذلك الذي يخيف فتيات القرى
ويجرد اللبن من القشدة وقد يدير الرحى
وبدون جدوى يفسد اللبن على ربة البيت
المجهدة في العمل على المخضة •

وفي بعض الاحيان يحول دون الخمر والتخمر
ويضلل مدلجي الليل ضاحكـا من آلامهم
اما اولئك الذيـن ينادونك « بالبعبع » او الظريف بـك
فأنت تقوم بأعمالهم ويكون حظهم معك حسنـا
ألست انت هـو ؟

بك : ما تقولينه هـو الحـق
فأنا جواب الليـل المرح
امازح اوبيرون واجعله يبتسم
حين اخدع جوادا سمينا يأكل الفول
وأصهل كمـا يصهل المهر الوليـد
وفي بعض الاحيـان أكمن في صحن النميمة
مشبها السرطـان المحمـر
فاذا شربت احدى النساء تراقصت على شفتيهـا
فتسكب الجعـة على حجرهـا
اما الخالة الحكيمة التي تهم بحكايـة قصة حزينـة
فتخطئني في بعض الاحيان حين تظنني مقعدا بثلاثة ارجـل وحيـن
أزيـح عـن عجـزهـا تسقط
فتتمزق ثيابهـا وتبدأ فـي السعـال
وعند ذلك يتماسك جميع افراد الجوقة بالاجناب ويتضاحكن
ويغرقن في المرح ويسعلن ويحلفن
بأنه لم تضع عليهـن ساعة مرح هنـاك
« يدخل اوبيرون واتباعه من جهة ثم تدخل تيتانيا واتباعهـا مـن جهة اخـرى » •

افسحوا الطريق ايهـا الجن ها هو اوبيرون قادم

جنية : وهـا هي سيدتي قادمة ايضا فهل يبتعد عن هذا المكان ؟

اوبيرون : بئس اللقاء في ضوء القمر يا تيتانيا المتعجرفة

تيتانيا : يا لك من حقود يا اوبيرون •• انصرفوا أيهـا الجن
فلقـد أقسمت على هجر فراشه وصحبته

اوبيرون : مهـلا ايتها المستهترة ، الست مولاك ؟

تيتانيا : اذن لا بد لـي ان أكون زوجتك ولكني أعلم
انك انسحبت من ارض الجن في صورة « كورين »
وجلست طوال اليوم تعزف على مزمار من الخوص
وتهزج بأغاني الحب الى « فيلليدا » الوالهـة
لماذا أنت الآن ها هنا ؟
لماذا عدت من أقاصي منحدرات الهنـد ؟
ولكن الحقيقة التي لا جدال فيها هي ان عشيقتـك المسترجلـة ذات الحذاء الطويل والولـع بالحرب
ستتزوج من ثيسيوس
وقد جئت لتضفي على فراشهـا المتعـة والسعادة

اوبيرون : ويحـك يا تيتانيا
الا تشعرين بالحيـاء •
وانت تلمحين الى خطوتي عند هيبوليتا •
وانت تعلمين اني على علم بحبك لثيسيوس
ألم تقوديـه خلال الليـل المضيء
من عند « بريجينا » التي اغتصبهـا ؟
ألم تجعليه يحنث بعهده « لا يجل » الجميلة ؟
وكذلك « لأريادن » و « انتيوبا » ؟

تيتانيا : هذه الاكاذيب من صنـع غيرتـك
فأنا لم اتقابل معه منذ بدايـة منتصف الصيف
سواء على جبل او في واد او مرعى
او نافورة مرصوفة او نهـر مسرع

او حتى على شاطىء البحـــر
حيث تتراقص مثل الفراشات على صفير الرياح
ولكن بشغبك قد كدرت مرحنا
فذهب عزف الرياح لنـــا هباء
وكأنهـــا أرادت انتقامـــا
فقـــد امتصت من البحر ضبابا مؤذيـــا
فلما نزل على الارض
غدا كل نهـــر يتدفق في كبريـــاء
حتى سال فيضه على الشاطئين
لقد حاول كل ثور ان يزيد من جهده دون جدوى
فقد فقد الحارث عرقـــه
وعطن القمح الاخضر
قبل ان ينبت عذاره
لقد ظلت الحظيرة فارغة في الحقل المغرق في الميـــاه
وسمنت الغربان بالقطعـــان النافقـــة
وامتلأت عيـــون لعبة السيجة بالطيـــن
وتلك الآثار غير المألـــوفة في الزرع المائج
لم يعـــد يستبينها أحـــد لانقطاع الارجل
وهكذا فلم يعـــد يجـــد الناس مؤونة الشتاء
ولا ليلة يباركها الانشاد او التسبيح
لذلك فان القمر المهيمـــن على الفيضان
والشاحبة مـــن الغضب
ستغسل السمـــاء
من اجل ان تتكاثر امراض « الروماتزم »
ومن خلال هذا التبـــدل
سنرى الفصول تتغيـــر
وسيتساقط الصقيع ذو الرأس الاشيب
في حجر الورود الحمراء اليانعـــة

وفوق تاج الشتاء القديـم
ذي السمت الثلجـي الرقيق
وفوق التاج الثلجي « لهايم » العجوز
شذى أكاليـل براعم الصيف
وكأنها صنعت من اجل السخريـة
فالربيع والصيف والخريف الولود
والشتاء الغاضب قد غيرت حللها المعتادة
والعالم الحائر لا يعرف كيف يميز بينها من كثرة عطائهـا
ونفس هذه السلالة من الشرور
تتولد مـن نقاشنـا وخلافنـا
فنحن مصدر الشرور واصلهـا •

اوبيرون : ولماذا لا تصلحين الامر اذن ؟ فالامر كله بين يديك
لماذا تخاصم « تيتانيا » حبيبهـا « اوبيرون »
وهو لا يريد شيئا سوى استبدال الفتى ؟

تيتانيا : ليسترح قلبـك
فان ارض الجن كلها لن تساوي هذا الغلام عندي
فأمه من تابعات مذهبي وقد كرست نفسهـا لخدمتـي
وفي مساء الهنـد العابـق بالعطـور
كثيرا ما وقفت بجانبي تجاذبني اطراف الحديث
وجلست بالقرب مني فوق رمال «نبتيون» الصفراء
تشاهد السفن فوق البحر •
لقد كنـا نضحك لرؤية الاشرعة وهي تنتفخ
بفعل الريـاح الشريرة
وحين كانت رحمها حبلى بغلامي الصغير
كانت تحاكي السفـن بمشيتها السابحـة والجميلة
تحضر لي اشيائي الصغيـرة
وكأنهـا آتيـة من رحلة غنية بالمتاجر

ولكن بما انها مخلوق فانٍ فقد هانت وهي تضع ذلك الغـــلام
ولأجلهـــا فاني أرعـــاه
ولأجلها فاني لن اتخلى عنـــه

اوبيرون : والى متى تزمعين البقاء في هذه الغابة ؟

تيتانيا : ربما بقيت فيهـــا الى ابعد من يوم زواج « ثيسيوس »
فاذا كنت ستصبر على الرقص معنـــا
وستشاهد مرجنا في ضوء القمر فامض معنـــا
اما اذا كنت لا ترغب في ذلك فابتعـــد عني وسأتجنب مواقفك

اوبيرون : اعطني ذلـــك الغلام وسأذهب معـــك

تيتانيا : لن اتخلى عنه في مقابل مملكـــة الجن • بأسرها • أيها الجـــن
لنمض قبل ان يتأزم الموقف بطول انتظارنـــا

« تخرج تيتانيا مع اتباعها »

اوبيرون : فلتذهبي في طريقك ولكنك لن تبرحي هذه الاجمة حتـــى أكون قد
الحقت بـــك العذاب نتيجـــة ما الحقته بي من جراح
تعال يا عزيزي بك فلعلك تذكر يوم كنت جالسا على المرتفع المشرف على
البحر تتسمع الى احدى عرائس البحر
وهي جالسة على ظهر دلفين
تغني في لحن موقع جميـــل
حتى رق البحر الهائج لغنائهـــا
وتساقطت بعض الانجم في جنون من مداراتهـــا
من اجل ان تتسمع الى موسيقى عروس البحـــر
بك : اذكـــر ذلـــك

اوبيرون : في ذلك اليوم رأيت ما لم تره

رأيت « كيوبيد » طائرا بين القمر البارد والارض
مرتديا كامل سلاحــه
ومصوبا سهمه بقوة نحو فتاة عذراء توجهــا الغرب
وكأنه أراد ان يخترق به مئة الف قلب
ولكني رأيت سهم كيوبيد الناري يشفي غليله
في مطاردة اشعــة القمر المائي
ولقد مرت الفتاة الملكية فــي طريقها
تسبح في تأملاتهــا العذراء وقلبها خال من الحب
لقد استطعت ان احدد المكان الذي سقط فيه سهم كيوبيد
فقد سقط السهم على زهرة غريبة صغيــرة
كانت في ما مضى في لون اللبن الابيض امــا الآن فأصبحــت حمراء
من جـــراح الحــب
وتسميها العذراوات «الحب المتعطل»
احضر لي تلك الزهرة التي أريتك عشبهــا مرة
والتي اذا وضعت عصارتهــا فــي الجفون النائمــة
جعلت الرجل او المرأة يتعشق في حنــو
اول مخلوق حي يــراه
احضر لي ذلك العشب وتعال هنا مرة اخــرى
قبل ان يسبح الحوت مقدار فرســخ

بك : سأطوف حول العالم في أربعين دقيقــة

اوبيرون : وعندما احصل على تلــك العصارة
اراقب تيتانيا حتى تنــام
لأضع السائل على عينيهــا
وسيكون اول شيء تراه حين تستيقظ
اما اسدا واما دبا واما ذئبا واما ثورا
واما قردا فضوليا او قردا لاذنبيا مشغولا
فتتابعه وقــد ملأ الحب قلبهــا

وقبل ان ازيل هذا السحر من عينيهــا
واستطيع ذلــك بنوع آخــر مــن العشــب
سأجعلها تسلــم الغلام الــي
ولكن من القادم ؟ سأخفي نفسي
حتى اسمع مــا يقولون
« يدخل ديمتريوس تتبعه هيلينا »

ديمتريوس : انا لا احبك فلا تتبعيني
أين ليساندر وهيرميا الجميلة ؟
سأذبح واحدا وستذبحين الآخــر
قلت لي انهمــا يختفيــان في هذه الغابة
وهاأنذا اضرب فــي الغابــة
ولا أجد حبيبتي هيرميا
اذهبي فلا تتبعينــي

هيلينا : انت تجذبني يا ذا القلب المتصلد القاسي
ولكنك لا تجذب حديدا لان قلبي صلب في اخلاصه كالفــولاذ
تخل عن قدرتك على جذبــي
ولن تكون لي قدرة على متابعتــك

ديمتريوس : اتريدين ان اغرر بك ؟ اتريدين ان اطارحك الهوى ؟
ألست اقول لك في صدق واضــح
انني لا احبك ولن استطيع ان احبك

هيلينا : وحتى لأجل ذلــك فان حبي لك يزداد اكثر فأكثر ..
أنــا كلبــك الصغيــر
وكلما زدت في ضربي يا ديمتريوس زدت تذلــلا لــك
لا تعاملني اكثر من كلب، امتهني ، اضربني
اهملني ، اهجرني ، فقط اسمح لي ان اتبعك

وان كنت غيـر جديرة بذلـك
ليس هنالك ما هو اسوأ مما توسلت بـه
ومع ذلـك فليس هنالك ما هو اكثر احتراما بالنسبة لـي مـن ان
تعاملني كمـا تعامـل كلبـك

ديمتريوس : لا تزيدي من كراهيـة نفسي لـك
فأنا اشعـر بالغثيان حين انظر اليـك

هيلينا : اما أنـا فأشعـر بالاعياء حين لا أنظر اليك

ديمتريوس : انت تحطين من قدر نفسك كثيرا
حين تغادرين المدينة وتضعين نفسك
بين يدي رجـل لا يحبـك
بل تهتبليـن فرصـة الليـل
ومايوسوس لك بـه من افكار هذا المكان المهجور
مخاطرة بكنز عذريتك الثمين

هيلينا : ان فضيلتك هي صمام الامـان بالنسبة لـي
ولا يكـون الليـل ليـلا حين اطالع وجهـك
لذلك فأنـا لا اعتبر نفسي في الليـل
ولا افتقـر في هذه الغابـة الى عوالم الصحبة
لانـك انـت عالمـي
فكيف يمكن ان يقال انني وحيدة
حين يكون العالم بأسره بين يدي يرعاني ؟

ديمتريوس : سأهرب منك واختبىء في الاجمة
وعندها ستكونين تحت رحمة الوحوش

هيلينا : ان اكثر الوحوش ضراوة ليس في مثل قلبك القاسي

اهرب متى تشاء فالقصـــة ستتغيــر
يطير « ابولون » و « دافني » تطارده
الحمامة تتابع العنقاء والغزال الوديع يطارد النمــر
وما جدوى السرعــة حين يفر الشجاع ويلاحقه الجبان

ديمتريوس : لن احتمل تساؤلاتك .. دعيني اذهب
واذا تبعتني فــلا تصدقــي
اني لن أفعل بــك سوءا في هذه الغابة

« يخرج ديمتريوس »

هيلينا : حقا انك في المعبد وفي المدينة وفي الحقل تسيء الــي بئس الرجــل
أنــت يا ديمتريوس
ان اساءتك لي تزري ببنات جنســي
نحن لا نستطيع ان نحارب من اجل الحب كما يفعل الرجــال
لاننا جبلنا على ان نُخطَب لا ان نَخطِب
سأتبعك وسأجعل من جحيمك جنة لــي
فما أحلى الموت على يــد الحبيــب

« تخرج هيلينا »

اوبيرون : صحبتك السلامة أيتها الحورية ، فقبل ان يبرح الاجمة
ستفريــن منه وسيغدو هو الباحث عــن حبــك

« يدخــل بــك »
مرحى بــك ايها الجوال .. هل أتيت بالزهرة ؟

بك : نعــم ها هــي

اوبيرون : ارجــو ان تعطينيهــا

اني اعرف جرفـا ينبت فيه الزعتر البري
حيث ينمو زهر الربيع والبنفسج الخافق الرأس
يظلله الياسمين اليانـع
وتعبق فيـه رائحة ورود المسـك والعليق
في ذلك المكان تنام تيتانيا بعضا من الليل
هادئة بين تلك الازاهير مبتهجة بالرقص والمرح
وفي ذلك المكان يخلع الثعبـان جلده المرقش
وهو واسـع بحيث يلف جنية في داخلـه
ومن هذه العصارة سأضع علـى عينيهـا
واجعلهـا تمتلىء بنزوات الكراهيـة
خذ أنت شيئا منهـا وابحث في داخل الاجمة
عن فتاة اثينية تعشق فتى لا يحفل بهـا
وادهن العصارة على عينيـه
وتأكـد ان اول شيء يراه بعد وضعها هو تلك الفتاة
وستتعرف الى ذلـك الرجـل
بالملابس الاثينية التـي يرتديهـا
واحرص ان تنفذ عملـك في حذر حتى يبدي لها من الحـب
اكثر ممـا تبديـه لـه
وتذكر ان تلاقيني قبل صياح الديـك الاول

بك : هون عليك • يا مولاي ، فسوف يقوم خادمك بتنفيذ ما تطلبه

« يخـرج »

الفصل الثاني

المنظر الثاني

« جانب آخر من الغابة »

« تدخل تيتانيا مع اتباعها »

تيتانيا : هيا أرقصن في دائرة وانشدن أغنية من اغاني الجن
وفي الجزء الثالث من الدقيقة
يذهب بعضكن لقتل الحشرات في براعم ورود المسك
ويقاتل بعضكن الخفافيش من اجل الحصول على اجنحتها الجلدية
حتى اصنع سترات لصغاري
ويطرد البعض الآخر اليوم الصياح الذي ينعق بالليل
ويدهش ارواحنا الشفافة .. غنين لي كي أنام
ثم اذهبن بعد ذلك الى اعمالكن حتى اخلد للراحة
« اغنية »
ايتها الحيات المرقشة ذوات اللسانين
احتجبي أنت والقنافذ ذات الاشواك
وأنت ايتها السمادل والديدان العمياء اكففن شروركن
ولا تقتربن من مليكتنا

غن « يا فيلوميل » بصوتـك الموقـع
نشيد نومنـا العذب
« لولا .. لولا . لولا بـي ... »
لا أذى
لا سحر ولا رقيـة
تقترب من سيدتنا الجميلـة

الجنية الثانية : ايتها العناكب الناسجة لا تقتربي من مليكتنا
ولا تقتربي ايتها الخنافس السوداء
وأنت ايتها الديدان والقواقع لا تلحقي اذى بهـا
غن « يا فيلوميل » مع الجماعـة

الجنية الاولى : والآن ابتعدوا جميعـا فكل شـيء على ما يرام
ولتقف واحدة بعيدا من اجل الحراسـة

« تخرج الجنيات بينمـا تظل تيتانيا نائمة »

« يدخل اوبيرون ويعصر الزهرة على جفنيها »

اوبيرون : والآن حين تستيقظيـن
اتخذي من ترينه حبيبا تخلصين لـه
تمنحينه الحب وتقاسين من اجلـه
ايا كان امره ، فهدا او قطا او دبّـا
نمرا او خنزيراً خشن الشعـر
سيصيح في ناظريـك
حين تستيقظين هـو الحبيب
استيقظي حين يقترب منـك مخلوق شرير
« يدخل ليسانـدر وهيرميا »
ليساندر : يا حبيبتي الجميلة يكاد التجوال في الغابة ان يسلمك للاعيـاء

وأصدقك انــي ضللت الطريق
سنرتاح يا هيرميا اذا رأيت انه من الافضل ان نفعل ذلــك
سننتظر هنــا حتى يطلع النهــار

هيرميا : ما دام الامر كذلك فلتجهز فراشك ياليساندر
اما أنا فسأريح رأسي على هــذا الجرف

ليساندر : سنتخذ من هذا العشب وسادة لكلينــا
قلب واحــد وفراش واحد مهجتان وميثاق واحــد

هيرميا : لا ياليساندر .. اذا كنت تحبني فارقد بعيدا
ولا تنــم بالقرب منــي

ليساندر : الا تثقين يا حبيبتي في براءتــي
ان الحب يتخذ معناه من التقاء الحبيبيــن
أعني ان قلبــي مرتبط بقلبــك
بحيث نستطيع ان نجعل منهمــا قلبا واحدا
مهجتان ربط بينهمــا ميثاق
فنحن فؤادان وميثاق واحــد
لأجل ذلــك لا تستكثري علي ان انــام بجانبــك
فأنا يا هيرميا لن أخدعــك

هيرميا : أنت ياليساندر تلغز ببراعة
ولكنك تنال كثيرا من كرامتي وكبريــائي
حين تظن ان هيرميا تقول ان ليساندر يخادعهــا
يا عزيزي من اجل الحب واللياقــة
نم بعيدا فالحياء الانساني
قد حكم ان مثل هــذا الانفصال
هو فضيلة بين العازب والفتــاة
لهذا السبب ابتعد وطب مساء يا صديقي العزيــز

وليبق حبك على مر الايام ثابتا حتى نهاية حياتك الطيبة

ليساندر : آمين •• آمين هذا ما اقوله لذلك الدعاء
ولتنته حياتـــي حين ينتهي وفائي
ها هو ذا فراشي وليمنحك النوم كل ما فيه من راحــة

هيرميا : ولتغمض عينا الداعي بنصف هذه الامنيــة

« ينامــان »

« يدخل بــك »

بك : ها قد سرت داخل الغابــة
ولم اعثر فيها على اثيني
أجرب على عينيــه
ما في هذه الوردة من قوة فــي اثارة الحــب
الليــل والسكــون
من هنـــــا ؟
انه هــو •• من قال سيدي عنـــه
انه احتقر الفتاة الاثينيــة
وها هي الفتاة تنام ملء جفنيهــا
على الأرض الرطبة والقذرة
مسكينة هذه الفتاة •• انهــا لا تجـرؤ علــى النــوم بالقــرب مــن الخلي" عديــم الرحمــة
« يعصر الزهرة على اجفــان ليساندر »
أيهــا الاحمق ها انــي اصب على عينيــك
كل مــا في هــذا السحر من قوة
فاذا استيقظت فليطرد الحب النــوم من جفنيــك
استيقظ بعد ذهابــي

فقد حان موعد عودتـــي الى « اوبيرون »

« يخـــرج »

« يدخل ديمتريوس وهيلينا مسرعين »

هيلينا : قف ، فانك تكاد تقتلني يا ديمتريوس الحبيب
ديمتريوس : انصرفي عني ولا تلاحقيني هكذا

هيلينا : وهل ستتركني في هذا الظلام ؟•• ارجوك لا تفعل ذلــك

ديمتريوس : ليكن بقاؤك هنــا على مسئوليتك امــا أنــا فسأذهب

هيلينا : أوه •• لقد تقطعت انفاسي في هذه المطاردة الغرامية
وكلمــا زادت توسلاتي قــل شــأني
ما أسعــد « هيرميا » في اي مكــان تضطجع فيــه
فهي تملك عينين جذابتيــن
كيف لها هاتان العينان البراقتان !؟ ليس لانهــا تغسلهمــا بــدموعهــا
المالحة ، اذ لو كــان كذلــك فان عينــي
قد غسلتا بأكثر من دموعهــا ••
لا • لا •• انــي قبيحــة كالدب
الوحوش التي تقابلني تهرب مني قرفا •
لذلك فليس من العجب ان يهرب ديمتريوس من وجهـــي
وكأنني وحش كاسر
ما اخبث مرآتي المتنكرة
حين تجعلني اقارن هيرميا وعينيهــا الواسعتيــن
بنفســي
ولكن من هنــــا ؟
أليساندر مستلقيا على الارض ؟
أهو ميت ؟ ام نائــم ؟

اني لا ارى دمـا ولا جرحـا
ليساندر اذا كنت حيا فلتستيقظ أيها السيد الطيب

« ينهض ليساندر »

ليساندر : واقتحم النار من اجلـك يا حبيبتـي
يا هيلينـا ان الطبيعة تظهر فنهـا
حتى لأكاد ارى قلبك من خلال صدرك الشفاف
اين ديمتريوس ؟
فما اجدر ان يسحق ذلك الاسم الشريـر بحد سيفـي

هيلينا : لا تقل ذلـك ياليساندر .. لا تقل ذلـك ..
اي ضير في ان يحب فتاتك هيرميا ؟ وما ضرك بالله ؟
ان هيرميا تحبك وعليك ان تكـون راضيا بذلـك

ليساندر : أأرضى بهيرميا ؟ لا انـي نادم
على الدقائق المملة التي اضعتهـا معهـا
لا اني لا احب « هيرميا » بل احبك انت « يا هيلينا »
فمن ذا الذي لا يستبدل الحمامة بالغراب
ان ارادة الانسان خاضعـة لحكم العقل
والعقل يقول انـك افضل الفتيـات
فالاشياء الناميـة لا تنضج الا فـي موسمهـا
لقد كنت صغيرا لم ينضج عقلي الا في هذه اللحظة
اما وقد لمست الان مكمن الحنكـة البشرية
فان العقل هـو سيد ارادتـي
وهو الذي يقودني الى عينيك حتى ارى فيهمـا
قصص الحب مكتوبة على أغنى كتب الغرام

هيلينا : لماذا ولدت حتى اسمع هذه السخرية اللاذعة
ومتى استحققت هذا الازدراء على يديك

أليس يكفيني ؟ . اليس يكفيني ايها الفتى
اني لم أحظ ولن احظى
بنظرة عطف من عين ديمتريوس
ثم تأتي انت وتستهزىء بي
حقا انك تسيء الي .. اي والله انك تسيء الي
بمغازلتك لي على هذا النحو
ولكن وداعا ومهما يكن من أمر
فيجب ان اعترف اني تصورتك سيدا ذا اصالة ونبل
أوه ما اقسى ان تواجه المرأة صدود رجل
ثم يأتي آخر فيسخر منها

« تخرج »

ليساندر : انها لم تر « هيرميا » ، فلتظلي نائمة حيث أنت يا «هيرميا»
ولا تقتربي من « ليساندر » مرة اخرى
فكما ان امتلاء البطن بأطايب الطعام
يسبب « القرف »
وكما ان الهرطقة تلقى كثيرا من المقت
من الذين تنكروا لمذاهبها
كوني كذلك يا سبب تخمتي وهرطقتي كريهة لنفسي
ولأكن أنا اكثر الناس بغضا لك
وانت كل قدراتي كرسي جهدك
من اجل تكريم « هيلينا » وحبها حتى اكون فارسها بجدارة

« يخرج »

« تستيقظ هيرميا »

هيرميا : ساعدني ياليساندر ... ساعدني ولا تدخر وسعا في ابعاد هذا
الثعبان الزاحف على صدري

رباه رحمة بي ما هذا الحلم الذي رأيتــه !؟
انظر ياليساندر كيف ارتعد من الخوف
لقد حسبت ان هنالك ثعبانا يأكل قلبي
بينما انت جالس تبتسم لفعلتــه الشنيعــة
ليساندر اين ذهبت ؟ .. ليساندر يا حبيبي
أين انت بعيدا عن سماعي .. لا صوت ولا كلمة
ويلي .. اين انت تكلم اذا كنت تسمعني
تكلم عن الحب .. يكــاد يغمى علي من الخوف
لا اني أرى الان انك لست بجانبــي
ولكنني سأجدك حالا او اصادف دونك الموت

« تخـرج »

الفصل الثالث

المنظر الاول

« الغابة تيتانيا نائمة »

« يدخل كوينس سنج بوتوم فلوت سناوت وستارفلنج »

بوتوم : هل حضر جميعنا ؟

كوينس : انها لفرصة طيبة وهذا مكان رائع نجتمع فيه لنجري تجربتنا
هذه البقعة الخضراء هي مسرحنا وتلك الاجمة هي المكان الذي
نغير فيه ملابسنا اما المسرحية فسنؤديها تماما كما لو كنا
نؤديها امام الدوق

بوتوم : بيتر كوينس

كوينس : ماذا تقول يا بوتوم المحبوب ؟

بوتوم : هنالك اشياء غير سارة في هذه الكوميديا عن بيراموس وثسبي
اولها ان بيراموس يجرد السيف ليقتل نفسه
وذلك امر لا تحتمله النساء

فماذا تقول فـــي ذلـــك ؟

سناوت : هذا الامر يبعث على الخوف

ستارفلنج : ارى ان تؤجل منظر القتل حتى ننتهي

بوتوم : لا لن نترك شيئا فلدي وسيلـة نعالج بهـا الموقف
اكتبوا افتتاحية تقول اننا لن نرتكب أذى بسيوفنـا
وان بيراموس لن يمـوت حقا ولمزيـد من الاطمئنـان اخبـروهـم
انني لست بيراموس الحقيقـي وانمـا انا بوتـوم النسـاج ،
فمثل هذا جدير أن يبعـد الخوف عنهن

كوينس : حسنا ستكون لنا هذه الافتتاحية وسنكتبها في مقاطع من ثمانيـة
وستـــة

بوتوم : لا زدهـا مقطعين حتى تكون ثمانية وثمانيـة

سناوت : أفلن تخاف النساء من الاسد ايضـا ؟

ستارفلنج : فيما يخصني فأنا اخاف ذلك حقـا

بوتوم : أيهـا السادة لا بد من تدبر الامر فيمـا بينكـم ـ وقاكم الله ـ
فان وجود اسد بين السيدات لهو من الامور الفظيعـة ، اذ ليس هنالك
بين الحيوانات المتوحشة ما هو اكثر اخافـة مـــن الاسـد الحـي
لذلك فلا بد لنـا ان ننظـر في الامـر

سناوت : اذن لتكـن هنالك افتتاحية ثانية تقول ان الاسـد الموجـود ليس
بأســد حقيقي

بوتوم : لا .. بل لا بد ان تذكروا اسم الممثل وتظهروا نصف وجهـه مـن
خلال رقبة الاسد وهو نفسه يجب ان يتكلم ليقول هـذا :

سيداتي او سيداتي الجميلات اني أرغب او اطلب اليكن او ارجوكن الا تخفن او ترتعدن ـ قد تكن نفسي ـ فاذا ظننتن اني جئت الى هنا اسدا فذلك مبعث أسف لي لاني لست أسدا بل انا رجل كسائر الرجال •• ثم دعوه يسمي نفسه صراحة ويخبرهن انه سنج النجار

كوينس : حسنا ليكن الامر كذلك ، هنالك ايضا امران فيهما شيء من الصعوبة اولهما ادخال ضوء القمر في الغرفة ، ذلك ان لقاء بيراموس وثسبي كما تعلمون يتم في ضوء القمر

سنج : وهل سيتم القمر في الليلة التي سنمثل فيها ؟

كوينس : تقويم •• تقويم •• انظر في التقويم موعد ظهور القمر •• موعد ظهور القمر

كوينس : نعم انه يضيء في تلك الليلة

بوتوم : لماذا اذن لا تتركون نافذة الغرفة الكبيرة حيث نمثل مفتوحة لينفذ ضوء القمر من خلالها ؟

كوينس : حقا او ان يدخل احدنا وفي يده حزمة من الاشواك ومصباح ويقول انه اتى ليصور او يمثل ضوء القمر •• ثمة امر آخر وهو ضرورة ان يكون هنالك حائط في الغرفة الكبيرة لان القصة تقول ان بيراموس وثسبي كانا يتجاذبان اطراف الحديث من شق في الحائط

سناوت : لا يمكنك ان تأتي بحائط فماذا تقول يا بوتوم :

بوتوم : لا بد من رجل او آخر يمثل دور الحائط وليطلى هذا الرجل بالجبس والصلصال حتى يتهامس بيراموس وثسبي من خلال تلك

سناوت : اذا كان الامر كذلك فلا بأس ، وليأت كل ابن انثى ويجلس من اجل ان يجرب دوره •• ابدأ يا بيراموس وعندمـا تنتهي من كلامك ادخل وراء تلك الاجمة وهكذا يفعل كل منكم بحسب دوره •

« يدخل بـك »

بك : ما هذه الطحالب التي تتبختر هاهنا
على مقربة من مرقد مليكة الجن ؟
ماذا تمثلون ••؟ مسرحيـــة ؟
سأكون من سامعيهـا
أو من ممثليهـا اذا لزم الامـر

كوينس : تكلم يا بيراموس وقفي ياثسبي

بوتوم : ثسبي ان للزهور ذات الاريج نكهـة طيبة

كوينس : الاريــج •• الاريــج

بوتوم : نكهة طيبة •• كذلك انفاسك يا أعز الناس يا ثسبي
ولكن اسمع صوتا •• انتظري هنـا هنيهـة وسأعود اليـك بعد قليل

« يخـرج »

بك : لم أر تمثيلا لبيراموس بمثل الغرابة التي اشاهدها هنـا

« يخـرج »

فلوت : هل أتكلـم ؟

كوينس : نعم ولكن عليك ان تعلم انه ذهب لينظر سبب ضجـة سمعها وسيعود

فلوت : يا بيراموس المتلألىء •• يا ناصع البياض كالسوسن
او يا شبيه الوردة الحمراء في عوسجة مثقلة بالورود
يا أنشط الشبان ويا أجمل اليهود
يا اصيـــلاً كالجواد الاصيل الذي لا يناله التعب
سأقابلك يا بـراموس عند ضريح « نيني »

كوينس : لماذا ضريح « نيني » يا رجل ولم يحن وقت هذه العبارة التـــي تـــرد
بهـــا على كـــلام بيراموس ؟
انت تقول دورك كله مرة واحـــدة
بيراموس يدخـــل
ان دورك بعـــد « لا يناله التعب »

فلوت : أوه يا اصيلا كالجواد الاصيل الذي لا يناله التعب
« يدخل بوتوم عليه رأس حمار »

بوتوم : لو انصفت يا ثسبي لكنت لـــك وحـــدك

كوينس : ما أفظع ذلـــك وما اغربه نحن في مكان معمور بالجن
لتهربوا ايهـــا السادة •• النجـــدة •••

« يخرج ومعه سنج وفلوت وسناوت وستارفلنج »

بك : سوف اتبعكـــم سأجعلكم تدورون
سأتبعكم داخل المستنقعات وداخل الغابة
داخل الاجمة وداخل العوسج
سأتشكل حصانـــا في بعض الاحيان وكلب صيد في احيان اخرى
سأصبح خنزيرا او دبـــا بلا رأس او نـــار
سأصهل وسأنبح وأقبع وازأر واحرق ، تماما

كالحصان وكلب الصيد والخنزير والدب والنار
« يخــرج »

بوتوم : لماذا يهربون ؟ ذلك ضرب من المكر يقصد به اخافتي
« يدخل سناوت »

سناوت : ما هذا الذي اراه على رأسك يا بوتوم ••؟ لقد تغيرت
بوتوم : ماذا ترى ؟ انه رأس حمار كرأسك اليس كذلــك ؟
« يخرج سناوت »

« يدخــل كوينس »

كوينس : بوركت يا بوتوم •• بوركت •• لقد تغيرت الان
« يخــرج »

بوتوم : اني افطــن لمكرهم •• انهم يريدون ان يصنعوا مني حمارا لاخافتي ولكن أنّى لهم ذلــك •• لن ابرح هذا المكان وليفعلوا بـــي مـــا يشاؤون •• سأتحرك جيئة وذهابا وسأغنــي حتـــى يعلمـــوا انــي لســت بخائف •

« يغنـــي »
ديك الشحرور فـــي ســـواده
ذو المنقار البرتقالــي النحاسي
والدّج ونغمتــه الاصيلــة
والعصفــور بريشــه النحيــل
« تستيقظ تيتانيــا »

تيتانيا : اي ملاك أيقظني من مرقــد الزهــر ؟

بوتوم : « يغني » طائر الدج والعصفور والقبرة
والوقواق الرمادي ذو الصوت الصافــي

الذي يستجيب لنغمته كل انسان
ولا يستطيع ان يقاومها
ولكن حقا من ذا الذي يسلم عقله لهذا الطائر الاحمق ؟
ومن الذي يكذبه لو صاح
« ككم »

تيتانيا : استحلفك ايها المخلوق الغاني ان تعيد الغناء
فقد طربت اذني لغنائك
وفتنت عيني بصورتك
ان فضائلك الجميلة أجبرتني على ان اقول
منذ اول لحظة رأيتك فيها اقسم انني احبك

بوتوم : لا بد لك ايتها العاشقة من التريث في ما تقولين
ولكن للحقيقة اقول : ان الحكمة والحب
لا يتوافقان في هذه الايام
ومما يدعو للاسف ان بعض الجيران الامناء لم يعودوا يقاربون بينهما
معذرة فاني الجأ في بعض الاحيان للمزاح

تيتانيا : بقدرما أنت حكيم فانك جميل

بوتوم : ليس لي من ذلك شيء ولو كان عندي من رجاحة العقل ما يخرجني
من هذه الغابة لكان ذلك وافيا بغرضي •

تيتانيا : لا تحاول ان تخرج من هذه الغابة
لانك ستبقى فيها طوعا او كرها
فأنا روح ولكني لست في منزلة غيري من الارواح
فالصيف ما يزال مخيما على دولتي
وأنا احبك ولأجل هذا فيجب ان تذهب معي
وهناك سوف اخصص جنيات لخدمتك

يأتينك بالجواهــر من الاعمــاق
ويغنين لك حيث تنام على فراش من الزهــور
اما انا فسوف الطف من خشونــة جسدك البشري
حتى تغدو وكأنك روح لطيف من الهــواء
يا زهرة البازلاء ويا نسيج العنكبوت ويا فراشــة
ويا حبــة الخردل
« يدخل اربعة من الجن »

زهرة البازلاء : لبيــك

نسيج العنكبوت : وأنا كذلــك

الفراشــة : وأنــا

حبة الخردل : وأنــا

جميعهن : الى أيــن نذهب ؟

تيتانيــا : ترفقن باحسان معاملة هذا السيد
اقفزن له حين يمشي وارقصن امام عينيه
اطعمنه من المشمش والتــوت
واسرقن له أكياس الشهد من النحــل
واقطعن شموع ليله من افخاذهــن الشمعيــة
ثم اشعلنها من وهــج أعين اليراعات الناريــة
واصطحبن حبيبي الى مخدعه وحين يستيقظ
انزعن اجنحــة الفراشات المرقشــة
وروحن له لابعاد اشعة القمر من عينيه الناعستين
احنين رؤوسكن يا صغيراتي له واكرمنه

زهرة البازلاء : مرحبا بك ايها الانسي

نسيج العنكبوت : مرحبا

الفراشة : مرحبا

حبة الخردل : مرحبا

بوتوم : اصيح بجلالتك رحمة بي .. اني اريد معرفة اسمك

نسيج العنكبوت : نسيج العنكبوت

بوتوم : سأطلب منك مزيدا من المعرفة ايها السيد نسيج العنكبوت واذا قطعت اصبعي فسوف التجىء اليك وما اسمك ايها السيد الشريف

زهرة البازلاء : زهرة البازلاء

بوتوم : أتوسل اليك ان تحمل تحياتي الى قلب البازلاء امك والى قرن البازلاء ابيك ايها السيد زهرة البازلاء فأنا اتطلع الى مزيد من المعرفة بك ايضا وما اسمك انت أيها السيد

حبة الخردل : حبة الخردل

بوتوم : ايها السيد حبة الخردل اني اعرف عنك الصبر كما اعرف ان ذلك الثور الجبان الضخم الجثة قد التهم كثيرا من افراد اسرتك ويحق لي ان اعترف ان افراد اسرتك كثيرا ما جلبوا الدموع الى عيني واني اتطلع الى مزيد من العلم بك يا حبة الخردل .

تيتانيا : هيا كونوا في خدمته وسيروا به الى عرشي
فالقمر في ما ارى ينظر بعينين دامعتين
وعندما يبكي تنشج كل زهرة
حزنا على عفافها المفروض عليها
الجموا لسان حبيبي واحضروه في هدوء
« يخرجون »

الفصـــل الثالـــث

المنظـــر الثانـــي

« جــزء آخــر من الغابة »

« يدخــل اوبيرون »

اوبيرون : لست ادري هل استيقظت تيتانيا
ومن ذا الذي وقعت عينها عليه لحظة استيقاظها
حتى تتعشقه بأقصى درجات العشق ؟

« يدخــل بك »

ها هو رسولي قد أتى .. اخبرني ايها الروح المجنون
اي أمر دبر بليل فــي هــذا الدغل المسكون ؟

بك : لقد وقعت سيدتي في حب وحش من الوحوش
فبالقرب من بيتها المقــدس
وعندما كانت غارقة فــي النــوم
كان جماعة من الرقعاء أو العمال الخشنين
من الذين يكسبون عيشهم في حوانيت اثينا

يجتمعون للتدرب على مسرحيـــة
يعتزمون القيام بهـا في يوم زواج ثيسيوس الكبيـر
وكان أضحل هـذه الرجرجة
ذلك الذي يمثـل دور بيراموس
ولما انتهـى من تمثيله دخل الى الاجمـة
فانتهزت هذه الفرصة وألبسته رأس حمـار
وكان من المفروض ان يجيب على نداء حبيبته « ثسبى »
فاذا بدميتي تدخـل فلمـا رأوه
تفرقوا كالبط حين يشاهد الصياد الزاحف
او كالغربان ذات الرؤوس السمراء المتعددة الانواع
تحلق ناعقة لدى سماعهـا صوت الرصاص
ثم تتفرق مذعورة فـي جو السماء
هكذا فر زملاؤه عند رؤيته
لقد أخذوا يتساقطون هنا وهناك لدى سماعهم وقع اقدامنا
يصيحون جريمة ثم يطلبون النجدة مـن أثينـا
لقد ضاعت عقولهم الضعيفـة في خضم خوفهم القوي
ومن ثم بدأت الجمادات تلاحقهم بالاذى
اخذت الاشواك تنهش ثيابهـم
بعضها يمسك باكمامهم وبعضهـا يمسك بقبعاتـهم
وبعضها يمسك ما ينال من أجسام اولئك المستسلمين
هكذا فر زملاؤه عند رؤيته
في الوقت الذي تركت فيه « بيراموس » ممسوخا في مكانه
وعندما مرت تلـك اللحظة استيقظت « تيتانيا »
وعلى الفـور أحبت الحمـار

اوبيرون : هذا اروع ممـا تصورت
ولكن هل وضعت على عيني الاثيني
بعضا من عصير الحب كما أمرتـك ؟

اوبيرون : لقد انتهزت فرصة نومه ونفذت ذلـك ايضـا
اما الفتاة الاثينيـة فقد كانت نائمة الى جواره
بحيث لا مفر من ان يراهـا حين يستيقظ

« تدخل هيرميا وديمتريوس »

اوبيرون : قف بجانبي هذا هو الاثيني قد أتـى

بك : هـذه هي الفتاة ولكن ليس ذلك هو الرجل
ديمتريوس : لماذا تزجرين من يحبك على هذا النحو ؟
لماذا لا توفرين هذا النفس الحاد لأشد الناس عداوة لك ؟

هيرميا : ليس لدي ما أوجهه لك الآن سوى اللوم وكان الواجب ان اعاملـك
بأقسى من ذلك فأنت قد اعطيتني مبررات لعنتك
فاذا كنت قتلت « ليساندر » اثناء نومه وغاصت قـدماك فـي دمـائه
فعليك ان تذهب اكثر من ذلـك وتقتلني أنا ايضـا
فلم تكن الشمس وافية للنهار كمـا كـان « ليساندر » مخلصا لـي
فهل تسلل هاربا من هيرميا النائمة ؟
انني اصدق انشقاق الارض وانسـلال القمـر الـى داخلهـا
ليغضب أخاه الظهـر فـي الجهـة المقابلة مـن الكرة الارضيـة
ولا أصدق ان يفعل « ليساندر » ذلـك ..
اذن الامر لا يخرج عن كونك قتلته
وهكذا يبدو القاتل عابس الاحساس رهيبـا

ديمتريوس : بل هكذا يبدو القتيل وهكذا يجب ان أبدو
فأنت قد طعنتني في القلب بقسوتـك
وبرغم انك القاتلة فأنت تبديـن مشرقة وهادئة
كالزهرة التي تسبح في فلكهـا المضيء

هيرميا : ماذا فعلت لحبيبي ليساندر ؟ اين هـو ؟

الا تعيده لي يا ديمتريوس الطيب ؟

ديمتريوس : بل الافضل ان ارمي جثته لكلابـــي

هيرميا : اغرب ايها الكلب اذهب ايها اللئيم
ان ذلــك يذهب بـــي الى حدود لا أطيقهـــا
وذلك ما لا طاقــة لفتاة بــه
هل قتلته اذن ؟
لن تكـــون رجـــلا
اذا لم تخبرني ولو لمرة واحدة بالحقيقة .. اخبرني بالحقيقة
ولو لأجلـــي
هل كنت تجرؤ على النظر في وجهه حين كان حيا ؟
وهل قتلته وهو نائم ؟
يا لذلك من عمـــل شجـــاع
الا تستطيع دودة او حيـــة ان تفعل مثل ما فعلت ؟
ولكنك انت الذي قتلتـــه
لان الحية التي تملـــك ضعفي لسانك
لا تستطيع ان تفعل مـــا فعلت

ديمتريوس : أنت تخطئين اذ تصبين علي جام غضبك في جنـــون
فلست مذنبا فـــي دم « ليساندر »
ولا اعتقد انه مات ، ذلك مـــا استطيع ان اقوله لك

هيرميا : اتوسل اليك اذن ان تقول لي انه لم يمت

ديمتريوس : وماذا سأنال في مقابل ذلـــك ؟

هيرميا : فضيلة الا تراني مرة اخرى
فسأفترق عن رؤيتك الكريهـــة
فلن تراني بعد الآن سواء مات او لم يمت
« تخـــرج »

ديمتريوس : لن اتبعها وهي في مثل هذه الثورة من الغضب
سأنتظر هنــا بعض الوقت
وهكذا يعظم دين الاحزان الى النوم المفقود

« يرقد وينام »

اوبيرون : ماذا فعلت ؟ لقد اخطأت تمامــا ووضعت عصارة الحب على عينــي
محب وفي ولا بد ان اهمالك سيؤدي الــى ان يتحــول حب صادق
الى كاذب وليس حبا كاذبا الــى صادق

بك : اذن فقــد تغلب القدر وقضى بأن يتمسك رجل واحــد بقسمــه
بينمــا الملاييــن يحنثون بعهــد بعــد عهــد

اوبيرون : طف حول الغابة بأسرع من الريــح
محاولا ان تجــد « هيلينا » الاثينية
انها فتاة اعياهــا الحب وحول بهجتهــا الى شحــوب
فهي تتحسر على حبهــا الذي يكلفهــا كثيــرا من الدمــاء الزكيــة
حاول بشيء من الخداع ان تحضرهــا الــى هــذا المكــان
اما أنــا فسأخدع عينيه لأجل ان يصادفهــا

بك : سأذهب سأذهب انظر كيف يكــون ذلــك
اسرع من سهم أطلق من قوس تتاريــة

اوبيرون : « يعصر من الزهرة على عيني ديمتريوس »
يا زهرة هذه العصارة الحمراء
اضربي بسهــم كيوبيــد
وغوصي في حدقتي عينيه
فاذا رأى حبيبته
دعيهــا تتألق كما تتألق الزهرة في السمــاء
فاذا استيقظ وهــي بجانبــه

فليطلب عندهـا الشفـاء

« يدخـل بك »

بك : يا قائد جماعـة الجن
ها هي هيلينا قد أتـت
اما الشاب الذي اخطأتـه
فهو يطالب بثمـن حبـه
فهل سنشاهـد مهرجـان حبهمـا
يا مولاي ما أسخف هؤلاء الآدميين

اوبيرون : تنح جانبا فان الضجة التي يثيرانهـا
ستوقظ ديمتريوس

بك : اذن اثنان سيتنافسان على حب واحـدة
ان اكثر ما يسعدني يا مولاي
تلـك الامور التي تخرج عـن المألوف
« تدخل هيلينا وليساندر »

ليساندر : لماذا تعتقدين اني اطارحك الهوى وانا أضمر لك الاحتقار والسخرية
ان السخرية والاحتقار لا يتحولان الى بكـاء
انظري حيـن اقسم فانـنـي ابكـي
والقسم الذي ينبثق من البكاء يحمل كل معانـي الصدق
فكيف تكون الاشياء الصادرة عني امتهانا لـك
مع انهـا تحمل الشارة التي تؤكـد صدقها ؟

هيلينا : اراك تصعد من دهائك شيئا فشيئا
يا له عراك شيطاني مقدس حين يقتل الصـدق بالصـدق
لقد قطعت هذه العهود « لهيرميا » من قبل فهل تريـد ان تتخلـى عن
صدقـك لهـا ؟

زن عهدا بعهـد ولن تجد ما تزنـه
فاذا وازنت بين عهودك لها وعهودك لي تعادلت العهـود
وستكون الكفتان في مثل خفـة الاقاصيص

ليساندر : لم أكـن املك نفسي حين عاهدتهـا

هيلينا : ولا تملكها ايضا في اعتقادي حيـن تتخلى عنهـا

ليساندر : ان ديمتريوس يحبهـا ولا يحبك أنـت

« يستيقظ ديمتريوس »

يا هيلينا المعبودة ايتها الغادة الكاملة المقدسة
بأي شيء يمكنني يا حبيبتي ان اشبه عينيك ؟
فالبللور طيني بالنسبة لهما ومـا انضـج شفتيـك شبيهتي الكـرز
المغريتين بالتقبيـل
اما ذلك البياض المكتنز فكأنه الجليـد عـلى رؤوس جبـال طوروس
وقد هبت عليه رياح الشرق فاستحـال الى لـون الغـراب
اذا رفعت يدك فدعيني اقبـل اميرة البياض الخالص
فان ذلك منتهـى السعادة

هيلينا : يا للحقد يا للجحيم أراكم جميعـا وقد اتفقتم على العبث بـي
ولكن اذا كنتم متحضريـن وتعرفون اللياقـة
ما جرؤتـم علـى ايذائي
ألم تستطيعوا كراهيتي كما اعرف ذلـك عنكـم
حتى اتحدتمـا من اجل الاستهزاء بـي
فلو كنتما رجلين كما هـو مظهركمـا الخارجي
لما عاملتما سيدة مثلي هذه المعاملة القاسيـة
انكمـا تعاهدان وتقسمان وتمدحان خصالـي
في حين أعلم علم اليقين انكمـا تكرهاني مـن قلبيكمـا
انكمـا غريمـان تحبان « هيرميا »

والآن ها هما الغريمان يسخران من هيلينـا
الا انهـا سخريـة مدبرة ومغامرة شهمة
لاستدرار الدموع من عيني فتاة بائسـة
ان سخريتكمـا تفتقـر الى النبـل
لانها تسيء الى عذراء
وتستنفذ صبرها من أجل لهوكمـا

ليساندر : انت غير رحيـم يا ديمتريوس فلا تكن كذلك
فأنت تحب « هيرميا » وتعرف علمي بذلـك
اما الآن وبكل نيـة طيبة ومن كل قلبي وبحق حـب « هيرميـا »
فاني أسلمك نصيبي من حبها وما عليك الا ان تسلمني نصيبـك مـن
« هيلينا » التي احبها وسأظل احبها حتى الموت

هيلينا : لا تحاولا ايها الساخران اضاعة الوقت في مزيد من الثرثرة

ديمتريوس : احتفظ « ياليساندر » بهيرميـا لك فانـي لسـت في حاجة اليها
واذا كنت قد احببتها في مـا مضى فان ذلك الحب قد ولـى
كان قلبي نازلا عندها كالضيف الغريب
ولقد عاد الى كنّه الذي سيسكن فيه ، عاد الى هيلينا

ليساندر : الامر مع هيلينا ليس كذلـك

ديمتريوس : لا تحقر ذلـك الوفاء الذي لا تعرفه
والا اقتضاك ذلـك دفع ثمن غال
انظر ها هي حبيبتك قادمة .. تلك هي الفتاة التـي تعزها

« تدخل هيلينا »

يا له من ليل مظلم ذلك الذي يسلب العين نورهـا
ويجعل الاذن اكثر احساسا مما كانت عليـه

فبينما يضعف هذا الليـــل حاسة البصر
فانه يمنح السمع ضعف قوتـــه
واذا كنت لم أعثر عليك ياليساندر بعينـــي
فان اذني ــ في ما اعتقد ــ قد قادتني الى صوتك
ولكن لماذا هجرتني بقسوة هكذا

ليساندر : ولم ينتظر من يلح عليه الحب في الذهاب ؟

هيرميا : أي حب ذلك الذي يبعد ليساندر من جانبي؟

ليساندر : حب ليساندر لهيلينا الجميلة هو الذي يبعده عنك
فمن الذي يضيء الليل اكثر من تلك الكرات النارية والنيران
فلماذا تبحثين عني ؟ الا يجعلك ذلك تعرفين كل شيء ؟
ان الكراهية التي احملها لك هي التي جعلتني اهجرك .

هيرميا : انك لا تتحدث بما تعتقد، فلا يمكن ان يكون الامر كذلك .

هيلينا : انظر انها لشريكة في هذه المؤامرة .
ها انني ارى ثلاثتهم قد تواطؤوا للقيام بهذا العبث في حقي .
يا هيرميا الشريرة ايتها الناكرة للجميل
هل تآمرت مع هؤلاء للتحرش بي بهذه السخرية الشائنة ؟
هل نسيت النصائح التي تبادلناها ؟
ومواثيق الاخوة بيننا والساعات التي قضيناها ؟
عندما كنا نلوم الزمن المسرع للتفريق بيننا
أوه هل نسيت كل ذلك؟
هل نسيت ايام الدراسة والصداقة والطفولة البريئة
نحن يا هيرميا كآلهين صناعين
خطنا بابرتينا وردة واحدة
كنا نجلس على وسادة واحدة ونعمل في نموذج واحد

نغني نغمة واحدة وعلى نفس السلم الموسيقي
وكأنما قد اتحدت ايادينا وجنوبنا وصوتانا وعقلانا
هكذا نشأنــا معا
هيلينا : الم تجعلي ليساندر يتبعني احتقارا متغزلا في عيني ووجهي ؟
وهما فــي حقيقتهما اتحاد في انفصال
ثمرتان حلوتان على غصن واحد
لنا في عالم الحس جسمان غير ان لنا قلبا واحدا
كبزتي الفارس يعلوها تاج واحد
فهل تقطعين حبال ودنا القديم ؟
لتشتركي مع هؤلاء الرجال في امتهان صديقتك البائسة
ليس ذلك من شيمة الصداقة او من شيمة النساء
ان الجنس الذي تنتمين اليه يلومك كما الومك انا
ولكني وحدي التي تحس بالاذى .

هيرميا : اني لاعجب لكلماتك المفعمة بالانفعال
فأنا لا امتهنك ولكن يبدو انت التي تمتهنينني

هيلينا : الم تجعلي ليساندر يتبعني احتقارا متغزلا في عيني ووجهي ؟
الم تجعلي حبيبك الاخر ديمتريوس
والذي كان قبل قليل يركلني بقدمه
يدعوني بالمعبودة والحورية والمقدسة والنادرة والغالية والسماوية ؟
لماذا يتحدث هكذا لمن يكرهها ؟
ولماذا يتنكر ليساندر لحبك المغروس في اعماقه
بملاطفتي وبثي حبــه ؟
أليس ذلك بتدبيرك وموافقتك ؟
لماذا وانا لا احظى بمثل جمالك ؟
ولا يتعلق بي المحبون؟
بل اني تعسة وبائسة لاني احب من لا يحبني
لأجل ذلك كان عليك ان ترثي لي بدل ان تسخري مني

هيرميا : اني لا افهم ما تعنين بذلك

هيلينا : نعم ايتها المثابرة حاولي تصنع النظرات الحزينة
ثم تناوليني بلسانك حين ادير لك ظهري
لتتغامزوا مع بعضكم بعضا وتستمروا في مزاحكم الحلو
فهذا العبث سوف يسجل لكم
فاذا كان عندكم شفقة او اخلاق او لياقة
لما جعلتم مني موضوعا لعبثكم
ولكن وداعا فأنا مسئولة عن قسط من الخطأ
الذي سيعالجه قريبا اما الموت واما الفراق

ليساندر : قفي يا هيلينا العزيزة واستمعي الى عذري
يا حبيبتي يا حياتي يا جميلتي هيلينا

هيلينا : ما اجمل ذلك !

هيرميا : يا حبيبي لا تهزأ منها هكذا

ديمتريوس : اذا لم يكن في مقدورها الرجاء فأنا قادر على اجبارها

ليساندر : ليس في مقدورك ان ترغم احدا كما ليس في مقدورها ان ترجو
فليس لتهديداتك اي قوة تأثير اكثر من توسلاتها الضعيفة
يا هيلينا انني احبك، اقسم بحياتي انني احبك
ها اني اقسم بالحياة التي سأبذلها فداء لك
من اجل ان ابرهن على كذب من يقول انني لا احبك

ديمتريوس : وانا اقول ان حبي اكثر من حبه لك •

ليساندر : اذا كنت مصرا على ذلك فلتجرد سيفك لتثبت ما تقول •

ديمتريوس : اسرع الـي •

هيرميا : لماذا تفعل ذلك يا ليساندر ؟

ليساندر : ابعدي عني ايتها الحبشية

ديمتريوس : لا •• لا •• يا سيدي
يبدو انك تريد التنصل •• اقدم على ذلك •• ولكن لا تعد
فأنت رجل ضعيف اذهب •

ليساندر : ابعدي عني ايتها القطة، ايتها الشوكة، ايتها الشيء الشرير الذي اخلى سبيله والا نفضتك عني كما تنفض الافعى •

هيرميا : لماذا اصبحت بهذه الجلافة ؟ ما الذي غيرك يا حبيبي ؟

ليساندر : حبيبك ايتها التتارية السمراء •• اغربي •• اغربي ايتها الدواء المقيت — ايتها الجرعة الكريهة — اغربي عن وجهي •

هيرميا : ألا تمزح ؟

هيلينا : نعم انه يمزح وانت تمزحين ايضا •

ليساندر : ديمتريوس اني أبر بكلمتي اليك •

ديمتريوس : ليتني احل عنك هذا الوثاق، فأنا ارى وثاقا ضعيفا يحيط بك وانا لا اثق بكلمتك •

ليساندر : ماذا تعني ؟ هل اوذيها؟ اضربها؟ أقتلها؟ حقا انني اكرهها ولكنني لن اوذيها •

هيرميا : اي اذى يمكن ان تلحقه بي اكثر من الكراهية؟ تكرهني لماذا؟
اوه يا له من خبر يا حبيبي• الست انا هيرميا؟ الست انت ليساندر؟
انني جميلة الان كما كنت سابقا

منذ ليلة واحدة كنت تحبني ومنذ ليلة واحدة ايضا تركتني
لماذا اذن تركتنـــي ؟
انني اقول ذلك حقا واسأل الآلهة الا يكون حقيقة

ليساندر : اقسم بحياتي انه الحق
ولا ارغب في رؤيتك مرة اخرى
لذلك فلتقطعي الامل اذا كنت تتساءلين وتشكين في حقيقة ذلك
اذ لا شيء اصدق مما قلته لك، فليس مزاحا
انني اكرهك واحب هيلينا •

هيرميا : ويلي منك ايتها المخادعة، أيتها الآفة
يا سارقة الحب ماذا؟ هل أتيت بالليل
وسرقت قلب حبيبي منـــه ؟

هيلينا : ما اجمـــل ذلك !
ألم يعد لديك خفر او خجل يا فتاة
اليست لديك مسحة من الحياء ؟
هل تريدين ان تنتزعي اجابات غاضبة من لساني العف
تبا لك ايتها الدمية المبهرجة

هيرميا : دمية؟ لماذا؟ حقا هكذا تسير اللعبة •
الان استطيع ان ارى انها عقدت مقارنة بين قامتينا
لقد توسلت بطول قامتها وبهيئتها
هيئتهـــا الطويلـــة •
ان طولها هو الذي جعله يقتنع بهـــا •
وهل سموت في نظره لانني دقيقة الجسم وقصيرة ؟
ولكن ما مدى قصري ايتها السارية الملونة تكلمي ؟
ما مـــدى قصري ؟
ولكن مهما يكن من امر فانني لست قصيرة بحيث لا تصل
اظافري الى عينيك •

هيلينا : على الرغم من انكما تهزءان مني فأرجو منكما
ان تحولا دون اضرارها بي فأنا لم اعتد الشتائم
وليست لدى موهبـــة الشجار
واني لفتاة حقة بفضيلة جبني
لا تدعوهـــا تؤذينـــي
فلربما ظننتما اننا متوافقتـــان
لانهـــا اقصر منـــي .

هيرميا : اقصر منك ؟ هل سمعتما مرة اخرى ؟

هيلينا : يا عزيزتي هيرميا لا تحتدي معي
فلطالما احببتك يا هيرميا
الم اظل حافظة لاسرارك ؟ هل فعلت شيئا يسوءك
من قبل سوى انني اخبرت ديمتريوس بنبأ هروبك الى الغابة
وكان ذلك بسبب حبي لـــه ؟
لقد تبعك مدفوعا بحبه وقد فعلت انا الشيء نفسه
غير انه انتقدني واخذ يتوعدني بالضرب والركل والقتل ايضا
والان دعيني اذهب الى اثينا في سلام
احمل معي اوزار طيشي
دعيني اذهب ولن اتبعك مرة اخرى
هل ترين كم احبك وكم أنا بسيطة

هيرميا : ولم لا تذهبين؟ من الذي يحول بينك وبين الذهاب ؟

هيلينا : انه قلب احمق سأتركه ورائي هنا

هيرميا : مع ليساندر ؟ أليس كذلك ؟

هيلينا : لا مع ديمتريـــوس

ليساندر : لا تخافي يا هيلينا فهي لن تؤذيك

ديمتريوس : نعم لن تؤذيها ولو كنت انت بجانبها

هيلينا : عندما تكون غضبى تصبح حادة وقاسية
لقد كانت تلميذة مشاغبة ايـام الدراسة
كانت متوحشة على الرغم من ضآلتها

هيرميا : ها هي تقول ضئيلة مرة اخرى •• ليس عندك ما تقولينه سـوى ان
تصفيني بأنني ضئيلة
لماذا تتركانها تزدريني هكذا ؟
دعوني احمل عليها •

ليساندر : اذهبي ايتها القزمة ايتها الضئيلة يا خرقة الحشائش المعوقة يا خرزة
يا جوزة البلوط •

ديمتريوس : انك تقحم نفسك كثيرا
للدفاع عمن تسخر من خدماتك
دعها وشأنها لا تدافع عن هيلينا او تقف الى جانبها
واذا اردت ذلك فلا تظهر من الحب ولو قليلا
لانك ستنال العقاب على ذلك

ليساندر : هي لا تمسك بي الان
واذا كنت ترغب في معرفة اينا احق بهيلينا فلتتبعني

ديمتريوس : أأتبعك ؟ لا سأسير الى جانبك كالوجنة بقرب الفك
«يخرج ليساندر وديمتريوس»

هيرميا : والان ايتها المعشوقة فلقد طالت هذه الضجة بسببك
فلتظلي هنا ولا تعودي الى اثينا

هيلينا : لم اعد اثق بك
ولن اقوى طويلا على تحمل اساءتك
فان يديك اسرع من يدي في العراك
الا ان ساقي اطول من ساقيك واكثر قدرة على الفرار
« تخرج »

هيرميا : اشعر بدهشة ولا ادري ماذا اقول !؟
« تخرج »

اوبيرون : هذه هي نتيجة اهمالك، هكذا انت اما ان تخطىء على الدوام
واما ان ترتكب حماقاتك عامدا

بـــك : صدقني يا ملك الظلال لقد اخطأت
ألم تشر علي بأن اتعرف الى الرجل بردائه الاثيني ؟
حتى هنا فلا لوم علي لاني وضعت العصارة في عيني أثيني
وانـــي لاشعر بالسرور لما فعلت
ذلك اني اجد تسلية في خصومتهم

اوبيرون : ها انت ترى العاشقين يبحثان عن مكان يتقاتلان فيه
هيا يا روبن زد الليل ظلاما
وغط من فورك السماء الحافلة بالنجوم
بالضباب الاسود «كاكيرون» نهر الجحيم
ثم ضلل هذين المتنافسين النكدين
حتى لا يقترب احدهما من طريق الاخر
قلد بلسانك صوت ليساندر
واثر ديمتريوس كي يحس بالظلم الموجع
واحتد احيانا كما يحتد ديمتريوس
حتى يتسلل النوم الشبيه بالموت الى اجفانهما ويزحف اليهما
برجلين كرقائق الرصاص وبجناحي الخفاش

عند ذلك اعصر من هذا العشب على عيني ليساندر
فان السائل يمتلك تلك الخاصية النافذة
التي تزيل جميع الاخطاء
وهكذا تتحرك عيناه بالنظر المألوف
وساعة استيقاظه سيرى هذه المهزلة
وكأنها اضغاث احلام لا فائدة من ورائها
وهكذا ينقلب المحبون الى اثينا مرة اخرى
بعرى لا تنفصم حتى الممات
وخلال انجازك لهذا العمل
سأذهب الى مليكتي اتوسل اليها ان تمنحني الغلام الهندي
وبعد ذلك سأخلص عينيها المسحورة من عشق الوحش
وسيعود كل شيء الى سلام

بـــك : يا مليك الجن لا بد ان تسرع في هذا الامر
لان مردة الليل سرعان ما تشق السحب
فاذا انبلج الفجر نذير الاصباح
اسرعت الاشباح الهائمة في كل مكان
الى مقابـر الكنائس .
واما الارواح الملعونة التي دفنت في مفارق الطرق
او في مياه الفيضان فستكون قد اوت الى فرشها الدودية
مخافة ان يطلع النهار على خزيها
فهي تنفي نفسها راغبة عن ضوء الصباح
لتأتلف مع سواد الليل الحالك

اوبيرون : ولكننا ارواح من نوع آخر
فكثيرا ما اتخذت من عشيقة الصباح ملهى لي
وقد امشي على الحرج كالحطاب
حتى حين يصبح الباب الشرقي احمر كالنار
وينفتح «نبتون» بأشعته الجميلة المباركة

فيحيل مياهه الخضراء المالحة الى لون الذهب الاصفر
لكن برغم ذلك عجل ولا تتأخر
فقد ننهي هذا العمل قبل طلوع النهار

« يخــرج »

بــــك : صعودا ونزولا صعودا ونزولا •••
سأقودهم صعودا ونزولا
فأنا الذي تخشاني الحقول والمدائن
ايها الجني قدهم صعودا ونزولا
ها هو واحد منهم قادم

« يدخــل ليسانــدر »

ليساندر : اين انت يا ديمتريوس المغرور •• تكلم الان

بــــك : هنا ايها الوغد اجرد سيفي في انتظارك اين انت ؟

ليساندر : سأتوجه اليك حالا •

بــــك : اتبعني اذن الى ارض فسيحة

« يخرج ليسانــدر »

« يدخل ديمتريوس »

ديمتريوس : تحدث مرة اخرى يا ليساندر
ها انت تجري ايها الجبان هل تفر ؟
تكلم في اية اجمة تخبىء رأسك ؟

بــــك : ايها الجبان هل تتباهى للنجوم ؟

هل تخبر الاشجار انك تبحث عن القتال
ثم لا تأتي اليه ؟ تعال ايها الجبان تعال ايها الطفل
سأجلدك بالعصا لان الذي يسحب عليك السيف سوف يصير ••

ديمتريوس : نعم ها انت هنا
اتبع صوتي فلن تتقاتل هنا
« يخرجـان »

« يدخل ليساندر »

ليساندر : انه يسير امامي ويتحداني
وحين اصل الى مصدر الصوت لا اجد احدا
ان هذا الوغد اسرع خطوا مني
انني اتبعه بسرعة بيد انه يختفي بأسرع مما اطلبه
الى ان اصبحت هكذا في طريق مظلمة غير ممهدة

« يرقـد »

تعال اذن ايها الصباح الهادىء
فاذا ما اريتني نورك الشاحب
وجدت ديمتريوس وسأنتقم من اهانته لي

« ينـام »

« يدخل بك وديمتريوس »

بـك : هو هو هو •• لماذا لا تأتي ايها الجبان

ديمتريوس : انتظرني اذا كنت تجرؤ على ذلك
فأنا ارى انك تهرب من امامي تلتجىء الى كل مكان
ولا تستطيع ان تقف لمواجهتي
ايـن انت الان ؟

بـــك : تعال الي، فأنا هنا

ديمتريوس : ها انت تسخر مني ولكنك ستدفع ثمن ذلك غاليا
اذا ما رأيت وجهك في الصباح
والان فلتذهب لان النعاس يتملكني
فلأمدد نفسي على هذا المرقد البارد
وعند الصباح توقع زيارتي لك .

« يرقـد وينـام »

« تدخـل هيلينا »

هيلينا : ايها الليل المتعب الطويل الممل
فلتقصر من ساعاتك ولتشرقي ايتها الراحات من الشرق
حتى اعود الى اثينا في ضوء الصباح
وابعد عن هؤلاء الذين يكرهون صحبتي البائسة
فعسى ان يأخذني النوم الذي يغلق عين الاحزان
ولو لبرهـة من هؤلاء

« ترقـد وتنـام »

بـــك : انهم ثلاثة فلتأت رابعتهم
اثنان من كل نوع يكونون اربعة
ها هي تأتي مبتئسة وحزينة
ياالكيوبيد من صبي غر
يطير بعقل البائسات
« تدخل هيرميا »

هيرميا : لم احس بمثل هذا التعب او بمثل هذا البؤس من قبل
لقد بللني الندى ومزقتني الاشواك

حتى لم اعد استطيع الزحف او المشي
فلن تطاوع ساقاي رغباتي
سأستريح هنا حتى ينبلج الصبح
ولتحم السماء ليساندر اذا اعتزما على القتال

« ترقد وتنـــام »

بـــــك : نم على الارض ملء جفنك
فسوف اضع على جفنك
ايهـــا المحب المخلص
الـــــدواء
« يعصر العشب على جفني ليساندر »
عندما تستيقظ سوف تنعم بالبهجة
سوف تنعم برؤية عين حبيبتك السابقة
وكما يقول المثل
لا بد ان يأخذ كل رجل نصيبه
وذلك ما سيحدث حين تستيقظ
وسيأخذ « جاك » « جل »
وسيحصد من لا يستحق المرض
وسيأخذ كل رجل فرســـه
وستعود الامور الى نصابها

الفصـــل الرابع

المنظــر الاول

« الغابة، ليسـاندر ديمتريوس، هيلينا وهيرميا نائمون »

« تدخل تيتانيا ومعها بوتوم وزهرة البازلاء ونسيج العنكبوت
والفراشة وحبة الخردل ويتبعهم بعض الجن»

«اوبيرون من الخلف لا يرى »

تيتانيا : تعال واجلس على هذا الفراش الوردي
بينما اداعب وجنتيك الحبيبتين
وارشق زهر المسك على رأسك الناعم الاملس
واقبل اذنيك العريضتين الجميلتين يا متعة نفسي

بوتوم : اين زهرة البازلاء ؟

زهرة البازلاء : ها هنـــا

بوتوم : حك رأسي يا زهرة البازلاء اين السـيد نسيج العنكبوت؟

نسيج العنكبوت: ها هنا

بوتوم : ايها السيد نسيج العنكبوت ايها السيد الطيب احمل سلاحك في يدك واقتل لي نحلة صغيرة ذات مؤخرة حمراء في اعلى الشوك ويا ايها السيد احضر لي كيس العسل ولا ترهق نفسك كثيرا في هذا العمل ويا ايها السيد كن حريصا فلا تمزق كيس العسل فأنا اكره ان يغمرك العسل اين حبة الخردل ؟

حبة الخردل : ها هنا

بوتوم : ارني قبعتك ايها السيد حبة الخردل
وارجو ان تتخلى عن هذه التحايا ايها السيد الطيب

حبة الخردل : ما الذي تريده ؟

بوتوم : لا شيء فقط ايها السيد الطيب اريدك ان تساعد الفارس نسيج العنكبوت في الحك اذ لا بد لي من الذهاب الى الحلاق ايها السيد اني ارى شعري وقد تدلى على وجهي واني لحمار رقيق فاذا ما وخزني شعري لجأت الى الحك .

تيتانيا : هل ترغب في سماع بعض الموسيقى يا حبيبي ؟

بوتوم : لدي اذن موسيقية لا بأس بها فلنسمع موسيقى الملاقط والعظام

تيتانيا : ماذا تريد ان تتناول في طعامك يا حبيبي ؟

بوتوم : حقا اريد طعاما .. استطيع ان اقرش شيئا من شعيرك الناشف وفي ما اظن فان بي رغبة لحزمة من الدريس اذ ليس للدريس الطيب الحلو من نظير

تيتانيا : لدي جني جريء

سأرسله ليبحث عما ادخره السنجاب
ويأتي لك بالبندق الجديد

بوتوم : وربما اتى بقبضة او قبضتين من البازلاء
ولكني استحلفك الا تدعي احدا من رفقتك يزعجني
لاني احس بطائف الكرى يغشاني

تيتانيا : نم وسوف احتويك بين ذراعي
ايهـا الجن اذهبوا بعيدا وتفرقوا في جميع السبل

« يخرج الجن »

كما يلتف الياسمين برفق
حول زهرة العسل
واللبلاب حول اصابع الدردار الخشنة
الا ما اعظم حبي لك .. يا لله كيف اعشقك !؟

« ينامـان »

« يدخل بك »

اوبيرون «يتقدم» : مرحبا بك يا روبن الطيب هل ترى هذا المنظر الجميل
اني لاشعر بالرثاء لحبهما
لقد قابلتها اخيرا خلف الغابة
تبحث عن هدايا طيبة
لقد وبختها واختصمت معهـا
لانها كانت تلف صدغه المشعر
بأكليل من الزهور النضرة والعطرة
ونفس ذلك الندى الذي تراه على البراعم
كبيرا كلالىء الشرق المستديرة

يقف الان داخل عيون الازهار
كأنه الدموع التي تبكي ما لحق بها من مهانة
وحين وجهت لها ما اردت من تقريع

وتوسلت الي في هدوء ان الزم الصبر
سألتهـا ان تعطيني الغلام
فاعطته لي علـى الفـور
وارسلت حنينها يحمله الى مكاني في مملكة الجن
والان فانني امتلك الغلام
وسأزيل هذا العيب من عينيها
وانت ايهـا السيد بك ازل هذا المسخ
من رأس هذا العامل الاثيني
حتى اذا ما استيقظ كالآخرين
عادوا جميعـا الى اثينا
ولم يعودوا يفكرون في حوادث هذه الليلة
الا على انها اضغاث احلام
ولكن علي ان احرر اولا مليكة الجن
« يلمس عينيها بالعشب »
كوني كما كنت
وابصري كما اعتدت ان تبصري
فان لبرعم «ديانا» على زهرة الكيوبيد
قدرة وسلطانا مباركا
والان يا تيتانيا حبيبتي استيقظي استيقظي يا مليكتي الحلوة

تيتانيا : يا حبيبي اوبيرون ما تلك الرؤى التي رأيت ؟
لقد حسبت اني احببت حمـارا

اوبيرون : هنالك يرقد حبيبك

تيتانيا : كيف مرت بي مثل هذه الاحداث ؟
أوه ان عيني تكرهان رؤيته الان

اوبيرون : اصمتوا قليلا حتى ينزع روبن هذه الرأس عنه
تيتانيا مري الموسيقى لتعزف حتى يستحيل نوم هؤلاء
العادي الى ما يشبه الموت

تيتانيا : موسيقى .. موسيقى حتى لكأنها تسحر النوم

بـــك : والان اذا ما استيقظتم فلتنظروا بعيونكم ايها الاغبياء

اوبيرون : لتعزف الموسيقى هيا يا مليكتي امسكي بيدي
حتى نجعل الارض تهتز تحت هؤلاء النائمين
فلقد جددنا عهد الحب بيننا
وسنرقص في منتصف ليلة غد
في بيت الدوق ثيسيوس في احتشام وانتصار
فنباركه الى الابـد
ففي ذلك الحفل سيعقد قران كل حبيبين مخلصين مع
ثيسيوس لتعم افراحهم جميعا

بـــك : يا مليك الجن اصغ وميز
فاني اسمع صوت قبَّرة الصباح

اوبيرون : اذن يا مليكتي سنرحل في سكون ووقار
خلف ظل الليـل
اذ يمكننا ان نطوي الارض حالا
بأسرع مما يفعل القمر الجوال

تيتانيا : تعال يا مولاي وخلال طيراننا
خبرني كيف حدث في هذه الليلة
ان وجدت نائمـة
على الارض مع هؤلاء البشر ؟
« يخرجان .. اصوات ابواق »

« يدخل ثيسيوس وهيبوليتا وايجيوس والتابعون »

ثيسيوس : ليذهب احدكم للبحث عن حارس الغاب
فلقد انتهينا من اداء هذا المشهد
وما دمنـــا في مطلع اليـــوم
فستسمع حبيبتي موسيقى كلاب الصيد
ليفك وثاقها وتطلق في الوادي الغربي
اقول انصرف للبحث عن حارس الغابة
« يخرج واحد من التابعين »
سنذهب ايتها المليكة الجميلة
لنرى هذا التناغم الموسيقي
الذي تحدثه الكلاب مع الصدى

هيبوليتا : لقد كنت مع «هرقل» و «كادموس» ذات مرة
حين حاصرا دبا في احدى غابات كريت
بكلاب « اسبارطـــة »
لم اسمع من قبل مثل نباحها الشجاع
فلقد بدت الاجمة والسماء والانهار وكل مكان قريب
وكأنها تردد صيحة واحدة
لم اسمع في حياتي مثل هذا التناغم الموسيقي
ولا مثل ذلك الدوي الجميل

ثيسيوس : ان كلاب صيدي من سلالة «اسبارطية»
أشداقها واسعة رملية اللون وعلى رؤوسها آذان
تمسح بها انداء الصباح
سوقها معوجة والغادها كبيرة كأنها ثيران «تساليا»
انها بطيئة الطراد ولكن نباحها متناغم كالاجراس
كل صوت ينخفض عن الاخر
فلم يناد بصوت او يهلل بصوت بوق في كريت واسبارطا او

تساليا اكثر تنغيما من اصواتها •
ولك ان تحكمي حين تسمعين ذلك
ولكن مهلا من هؤلاء الحوريات؟

ايجيوس : يا مولاي هذه ابنتي نائمة هنـــا
وهذا هو ليساندر وهذا ديمتريوس
وتلك هيلينا ابنة نيدار العجوز
اني لاعجب من وجودهم جميعا هنا

ثيسيوس : لا عجب فقد استيقظوا مبكرين لمشاهدة
طقوس مايو وعندما علموا بعزمنا على المجيء
جاءوا في شرف تحيتنا
ولكن قل لي يا ايجيوس
اليس هذا هو اليوم الذي حددناه لتعلن فيه هيرميا عن اختيارها ؟

ايجيوس : انــه هو يا مولاي

ثيسيوس : اذهب واخبر رجال الصيد كي يوقظوهم بالابواق
« ابواق وصيحات من الداخل • يستيقظون »
صباح الخير ايهــا الاصدقاء
لقد مر عيد القديس فالنتين
فهل بدأت طيور الغاب في التزاوج الان ؟

ليساندر : عفــوا سيدي

ثيسيوس : ارجوكم ان تقفوا جميعا
فأنا اعلم ان كليكما من الاعداء
فكيف حدث في العالم مثل هذا الوفاق الجميل
وابتعدت الكراهية عن الغيرة
بحيث تنامان على كراهية ولا تخشيان العداوة ؟

ليساندر : سأجيب يا مولاي بدهشة
وانا ما بين اليقظة والنوم
ولكن اقسم صادقا انني لا استطيع ان اقول كيف اتيت الى هنا
غير انه في ما اذكر، والان احاول ان اتذكر
لقد اتيت الى هنا مع هيرميا وكنا عزمنا
ان نهرب من اثينا حيث لا ينالنا قانونها

ايجيوس : كفى كفى هذا يكفي يا مولاي
اني اطالب بانزال عقوبة القانون على رأسه
لقد كانا سيفران كانا سيفران يا ديمتريوس
ليجردانا معا من حقوقنا
يجردانك من زوجتك ويجرداني من حقي في الرضاء
الرضاء بأن تكون هي زوجتك

ديمتريوس : يا مولاي لقد اخبرتني هيلينا بفرارهما
الى هــذه الغابــة
وقد تبعتهما مغضبا
ولكن يا مولاي لا ادري بأية قوة
ان قوة ما اذابت حبي لهيرميا كما يذوب الثلج
حتى ليبدو لي الان
وكأنه ذكرى لعبة تافهــة
تعشقتها ايــام الطفولــة
لقد غدا ايماني وما يحتمله قلبي
بل غدا يقيني ومتعة ناظري هي هيلينا وحدها
وهي التي خطبتها يا مولاي قبل ان ارى هيرميا
واني لكمن اصابه المرض اكره هذا الطعام
واني لكمن اصابته العافية اعود الى ذوقي الطبيعي
والان فاني اريدها احبها اعيش من اجلها
وسأكون مخلصا لها الى الابد

ثيسيوس : ايها المحبون الطيبون ما اسعد لقاءكم
وسنستمع بعد قليل الى مزيد من هذا الحديث
يا ايجيوس سوف لن انزل عند ارادتك
وسوف تذهب معنا الى المعبد
حيث يرتبط كل زوجين برباط الزوجية
واذا كان قد انسلخ جزء من هذا الصباح
فلننح جانبا عزمنا على الصيد
لتذهبوا معنا جميعا الى اثينـا
ثلاثـة ثلاثـة
وسنقيم وليمـة كبيـرة
هيا تقدمي يا هيبوليتا بكل ما تشتملين عليه من رزانة
«يخرج ثيسيوس وهيبوليتا وايجيوس والتابعون»

ديمتريوس : تبدو تلك الاشياء صغيرة وغير واضحة
حتى لكأنها جبال بعيدة استحالت الى سحب

هيرميا : كذلك ارى هذه الاشياء بعين بعيدة
حيث يبدو كل شيء مزدوجا

هيلينا : كذلك انـا
لقد وجدت ديمتريوس وكأنه جوهرة
امتلكهـا ولا امتلكهـا

ديمتريوس : هل انت واثقة من انا في حالة يقظة ؟
يبدو لي اننا ما زلنا في اغفاءة النوم نحلم
الا تعتقدون ان الدوق كان هنا وامرنا ان تتبعه ؟

هيرميا : نعم وكان والدي معه ايضا

هيلينا : وهيبوليتا

ليساندر : بل قد امرنا ان نتبعه الى المعبد
ديمتريوس : اذن فنحن ايقاظ وسنتبعه اما خلال الطريق فدعونا نتذكر احلامنا

« يخرجون »

بوتـــوم : « يستيقظ »
عندما يأتي اخبروني وسأجيب
ان حواري التالي هو يابيراموس الطيب
هي هو !! يا بيتر كوينس •• فلوت يا نافخ الكير
سناوت يا صانع الصفيح•• ستارفلنج يالله
لقد انصرفوا وتركوني نائما
لقد رأيت رؤيا اعتبرها من العجب
لقد حلمت بما لا يستطيع عقل الانسان ان يقول اي حلم هو
سيكون الانسان حمارا اذا تمادى في تفسير هذا الحلم
اعتقد اني كنت •• ليس هنالك انسان يستطيع ان يقول ذلك
اعتقدت اني كنت •• اظن انه كان لي ولكن الانسان سيكون
غبيا اخرق اذا جرؤ على قول ما اظن انه كان لي
ان عين الانسان لم تسمع واذنه لم تر ويده لم تستطع ان تتذوق
ولسانه لا يتصور وقلبه لا يستطيع ان يروي ما كان في حلمي، سوف
اطلب من بيتركوينس ان يكتب «باليه» حول هذا الحلم سوف
تسمى حلم بوتوم لانه ليس لها قاع وسأغنيها في ختام
مسرحيتنا امام الدوق وربما غنيتها بعد مشهد الموت
حتى تكون اكثر وقعا

« يخرج »

الفصـــل الرابـــع

المنظر الثانـــي

« اثينا . غرفة في بيت كوينس »

« يدخل كوينس وفلوت وسناوت وستارفلنج »

كوينس : هل ارسلتم احدا الى دار بوتوم ؟ وهل عاد الى بيته ؟

ستارفلنج : لم يسمع احد عنه شيئا ولكن دون شك فانه قد عاد الـى وضعـه الطبيعـــي .

فلوت : اذا لم يحضر فستعطل المسرحية ولن يكون في استطاعتنا ان نسير قدماء

كوينس : ليس في الامكان انجازها بدونه اذ ليس في اثينا كلها من يستطيـع القيام بدور بيراموس مثله

فلوت : هو امهر الصناع في اثينـا

كوينس : حقا ومن احسن الناس منظرا بل هو معشوق لجمال صوته

فلوت : يمكنك ان تقول انه مثال للكمـال لان المعشـوق ـ حمانا الله ـ لا نفـع لـــه

« يدخل سنج »

سنج : ايها السادة ، ان الدوق قادم من المعبد وفي صحبته اثنان او ثلاثـة من

السادة والسيدات تم عقـد قرانهم جميعـا واذا استطعنـا ان نـؤدي مسرحيتنا ظهرنـا جميعـا بمظهر الرجال .

فلوت : يالبوتوم الظريف ، لقد خسر ستة بنسات يوميـا طوال حياته وما كان له ان يخسر هذه البنسات الستة واذا لم يمنحه الدوق ستـة بنسات نظير قيامه بدور بيراموس فسأشنق نفسي .. انه يستحقهـا ... ستة بنسات فـي مقابل دور بيراموس او لا شـيء

« يدخل بوتوم »

بوتوم : اين هؤلاء الصبيـة اين هؤلاء الاحباء

كوينس : بوتوم يا له من يوم معطاء يا لها من ساعة سعيدة

بوتوم : ايها السادة سأخبركم بالعجائب ولكـن لا تسألوني ما هي لانني اذا اخبرتكم فلن أكـون اثينيا حقـا سأخبركم بكل شـيء تماما كمـا وقـع لـي

كوينس : لنستمع الى بوتوم الظريف

بوتوم : لن تسمعوا شيئا من الان . ان كل مـا استطيع ان اخبركم به هو ان الدوق قد تناول طعامه هيـا احضروا ملابسكـم واعدوا خيوطـا قويـة للحاكم وشرائط جديدة لنعالكـم ولنلتق عند القصر وليراجع كل منكـم دوره وعلى اي حال من الاحوال فان مسرحيتنا هي المفضلة . ليحصل من يقوم بدور ثسبي على ملابس كتان نظيفـة ويحرص من يمثل دور الاسد الا يقلم اظفاره حتى تكـون بمثابة المخالب للاسد وأهم شيء ايهـا المثلون الاعزاء لا تأكلوا بصلا او ثومـا حتى تنطلق انفاسنا حلـوة ولست اشك في اني سأسمعهم يقولون انها كوميديا ظريفة ..
لا كلام بعد ذلك .. انصرفوا .. هيا .. اذهبوا ..

الفصـل الخامس

المشهد الاول

« اثينا : قصر ثيسيوس »

« يدخل ثيسيوس وهيبوليتا وفيلسترات وبعض السادة والاتباع »

هيبوليتا : انه لغريب يا حبيبي ثيسيوس ذلـك الذي يتحدث به هؤلاء المحبون

ثيسيوس : ان فيه من العجب اكثر مما فيه من الحقيقة
فأنا لا اؤمن بالخرافات القديمة ولا بألاعيب الجن هذه
ان للمحبين والعشاق عقـولا ساخنـة
وخيالات متوهمـة
تستوعب اكثر مما يدركه العقل الرزين
المجنـون والمحب والشاعـر
يلتقون جميعـا في خاصيـة التخيل
أحدهم يرى من الشياطين ما لا يستوعبه الجحيم العريض
ذلك هو المجنون ، واما المحب بصفته مهووسا

فهو يرى جمال هيلين في حاجب غجرية
واما عين الشاعر فانها في زخة جنون ظريف
تنقلب من السماء الى الارض ومن الارض الى السماء
ولما كان الخيال يجسم اشكال بعض الاشياء غير المعروفة
فان ريشة الفنان تحيلها الى اشكال
وتعطي للفراغ الهوائي موضعا واسما
فهذه الحيل هي من الخيال القوي
الذي اذا استشعر شيئا من المتعة
ظن ان احدا قد جاء بتلك المتعة
ولعله اذا تخيل شيئا من الخوف في الليل
فما اسهل ان يتصور الشجرة ربا

هيبوليتا : ولكن قصة هذا الليل كما يروونها
وقد اتفقت عقولهم جميعا مع بعضها بعضا
لشاهد على انها اكثر من مجرد خيالات وأوهام
فهي تدل على شيء اكثر اتزانا
على الرغم مما يثيره من دهشة وغرابة
« يدخل ليساندر وديمتريوس وهيرميا وهيلينا »

ثيسيوس : هاقد اتى المحبون وقلوبهم عامرة بالمرح والبهجة
امرحوا ايها الاصدقاء الاعزاء .. ابتهجوا واتمنى لكم اياما مفعمة بالحب

ليساندر : ونتمنى لك خيرا منها
بل ندعو لك ان تظل في مركزك الملكي وان تهنأ في مجلسك ومنامك

ثيسيوس : هيا الآن اي تمثيلية تنكرية وأي رقصات عندنا في هذا اليوم
نقضي بها هذه الساعات الثلاث الطوال
ما بين العشاء والنوم
اين مدير المرح ؟

اي ضروب المرح في متناول ايدينـا ؟ أليست هنالـك مسرحيـة
تزيل متاعب ساعـة مضنيـة
نادوا على فيلسترات

فيلسترات : ها أنذا يا ثسيوس العظيم

ثيسيوس : قل يا فيلسترات اي شيء عندك في هذه الليلة ؟
اي عمل تنكري واي موسيقى ؟
كيف نتسلى في هذا الوقت البطيء اذا لـم يكـن لدينا شيء من البهجة؟

فيلسترات : ها هـو بيـان بما عندنـا في هذه الليلـة
ويمكن لسموك ان تختار ما ترغب في مشاهدته اولا

« يعطيه الورقة »

ثيسيوس : المعركـة مـع القنطروس
ينشدها خصي اثيني على القيثارة
لا نرغب في ذلـك
لقد حكيتهـا لحبيبتي بشيء من الزهو فهي تحكي قصة قريبي هرقل
« ثورة المخمورين في حقل العربدة حين مزقوا
المغني التراقي خـلال هياجهم
تلك لعبة قديمة وقد مثلت امامـي
حين عدت آخر مرة من طيبة فاتحـا
« الهات الفنون الجميلة التسع يأسين لموت المعرفة »
التي قضت وهـي تتسـول
هذه فيها سخريـة ونقـد لاذع
ولكنها لا تناسـب حفل زفاف
« منظر ممل ومختصر عن الشاب بيراموس وحبيبته ثسبى »
مرح مأسـاوي للغايـة
مرح ومأساة ممل ومختصر

هذا هو الثلج الحار ويا لــه من ثلج غريب
كيف يقع الاتفاق في مثل هــذا الاختلاف !

فيلسترات : طول المسرحيــة يامولاي حوالي عشر كلمــات
وهي اقصر مسرحيــة عرفتهــا
وبرغم انهــا عشر كلمــات فهي طويلة يامولاي
وهي مملة اذ ليس فيها كلمة مناسبة او ممثل واحد صالح لمثل هذا العمل
وهي مأساويــة يا مولاي النبيــل
ذلــك ان بيراموس يقتل نفسه فيهــا
ولعلي اعترف اني حين رأيت تجربتهــا
جرت عينــاي بالدمـــوع
ولكن للحقيقة فان الضحك العالي لــم يذرف من العين دموعــا اكثــر
مرحــا مــن تلـــك

ثيسيوس : ومن الذي يقوم بالتمثيــل فيهــا ؟

فيلسترات : انهم رجال خشنو الايدي ويعملون هنا في اثينا
وهم لما يألفوا تشغيل عقولهم حتى الان
غير انهم قاموا بتحريك ذكرياتهم الصدئة بهــذه التمثيلية مــن اجــل
الاشتراك فــي حفل زفافــك

ثيسيوس : ونحــن سنستمع اليهــم

فيلسترات : لا يامولاي النبيــل
انها لا تناسب مقامك لقد أستمعت اليهــا كلهــا
فهي لا شــيء لا قيمــة لها في هذا العالم
الا اذا أردت ان تتسلى بمحاولتهــم
فهم قد قضوا وقتا طويلا وتحملوا الالم القاسي
من اجــل خدمتــك

ثيسيوس : سأستمع الى تلك المسرحية
فلا شيء يعتبر ناقصا
اذا اتسم بالبساطة والرغبة في اداء الواجب
اذهب واحضرهم ولتأخذ السيدات اماكنهن

« يخرج فيلسترات »

هيبوليتا : لا أحب ان أرى البؤساء يحملون فوق طاقتهم
ويفنون في سبيل اداء الواجب

ثيسيوس : لن تري شيئا من ذلك ايتها الحبيبة

هيبوليتا : ولكنه يقول انهم غير قادرين على مثل هذا العمل

ثيسيوس : سنكون اكثر عطفا حين نشكرهم على لا شيء
فقد نجعل تسليتنا في اخطائهم
وما لا يستطيع الجهد المتواضع ان يفعله فان الاحترام النبيل يقدر
الجهد لا الجدارة
ففي كل مكان اذهب اليه يقبل الموظفون الكبار على الترحيب بي
بتحايا اعدت سلفا
وفي كل مرة اراهم يرتجفون ويبدون شاحبين
يتوقفون في اواسط الجمل
يختنقون في القائهم من الخوف
وفي النهاية يصيبهم العجز فيتوقفون
دون ان يرحبوا بي
ثقي يا حبيبتي لقد استشعرت الترحيب في هذا السكون
ولقد قرأت في التواضع بسبب خشية الواقع
ما تعودت ان اسمعه من اللسان الزلق الناطق
بالكلام المنمق والفصاحة الجريئة
فالحب اذن والبساطة الصامتة

وان قلتُ تعبر بصورة اكبر عـــن مكانتي

« يدخل فيلسترات »

فيلسترات : يا صاحب السمو سوف تقدم الافتتاحيــة الآن

ثيسيوس : فليتقدم صاحبهـــا

« تقرع الترمبيطــة »

« يدخل كوينس كمقدم للافتتاحية »

كوينس : معذرة ذا اخطأنا فقد جئنا مدفوعين بحسن نيتنا
وارجو ان تعلموا اننا لــم نأت للاساءة الـــى أحـــــد
بل جئنا تدفعنـــا النوايـــا الحسنة لتطهر قدراتنـــا المتواضعـــة
فهذه هي البدايـــة الحقيقيـــة لهدفنـــا
اعتبروا اذن اننا اتينا مرغميـــن
ليس بفرض ارضائكم
بل لادخال البهجـــة اليكـــم
ونحن لم نأت لنجعلكم تحسون بالنـــدم
فالممثلون امامكم ومن خلال تمثيلهم
ستعلمون كل مـــا تريدون ان تعلموه

ثيسيوس : هذا الرجل لا يحسن الوقوف في مواضع الوقف

ليساندر : لقد قرأ الافتتاحية وكأنه مهر غير مروض
فهـــو لا يعرف اين يقف
ولعل فـــي ذلـــك حكمـــة يا مولاي
اذ ليس المهم ان يتكلم الانسان بل المهم ان يتكلم بصدق

هيبوليتا : حقا لقد عبث في افتتاحيته وكأنه طفل يعزف على زماره فهو يخرج

ثيسيوس : ان حديثه لشبيه بسلسلة تعقدت ، لم يفسد منهـا شـــيء الا ان نسقها قد اختل من سيجيء بعده ؟

« يدخل بيراموس وثسبي ـ حائط ـ اشعة القمر وأسد »

صاحب الافتتاحية : ايهـا السادة ربما تدهشون لهذا العرض
ولتستمروا فــي دهشتكــم حتى يظهر الحق كل شيء بوضوح
هذا الرجل هو بيراموس اذا كنتم تعرفونه
وهذه السيدة الجميلة هي بالتأكيد ثسبي
وهذا الرجل الذي عليه شيء من الجير والجبس يمثل حائطـا
ذلك الحائط اللئيم الذي حال بين الحبيبين
ولقد قنع هذان البائسان بأن يتهامسا من خلال فرجة في الحائط
فلا يعجــب احد لــذلك
اما هذا الرجل ذو المصباح والكلب وحزمة الاشواك فانه يمثـل ضوء القمر لانه اذا كنتم لا تعلمون فان هذيــن العاشقــين
لم يريـا بأسا في اللقـــــاء تحت ضوء القمر عنـد ضريـح نينوس
من اجل ان يتبادلا الحـب ، امـا هـذا الوحش الضاري والذي اسمه
الاسد فهو الذي أخاف ثسبـى المخلصـة حين جـاءت اولا بالليـل
او هـــو الذي ارعبهـا
وعند فرارهـا سقط وشاحهـا
فلطخـة هذا الاسد الشرير بفمه الدموي
وبعد ذلـك جاء بيراموس وكان شابا لطيفـا وطويـلا
فوجد وشاح حبيبته ملطخـا بالدمـاء
فسحب خنجره الدموي بشجاعـة وغرسه فــي صدره الفائر بالدمـاء
بينمـا كانت ثسبى تختفــي فــي ظل شجرة التوت
وهكذا سحبت بلطته وقتلـت نفسهـا
وفيما تبقى فسيستغرق الاسد وضوء القمـر والحائط في حوار طويـل

وها أنتـــم ترونهم امامكـــم

« يخرج صاحب الافتتاحية وبيراموس وثسبي والاسد وضوء القمر »

ثيسيوس : اني لأعجب كيف يستطيع الاسد ان يتكلم !

ديمتريوس : لا عجب يا مولاي في ان يتكلم اسد واحد ما دام كثير مـــن الحميــر يتكلمــون

الحائط : ويحدث في هــذه المسرحيــة نفسهــا ان اقوم انا المسمى سناوت بدور الحائط
وهو حائط اريدكم ان تتصوروا فيه فرجـــة
يتهامس ــ من خلالها ــ المحبان بيراموس وثسبى سرا
وما ترونه من صلصال وجير وحجر
يبين انني انا الحائط نفسه وتلــك هي الحقيقــة
وهذا الشق حقيقي ومشؤوم
يتهامس من خلاله المحبان الخائفــان

ثيسيوس : هل تريدون ان يتكلم الجير والشعر بأحسن من ذلــك ؟

ديمتريوس : هذا أذكى حائط سمعته يتكلم يامولاي

ثيسيوس : بيراموس يقترب من الحائط • سكــوت

« يدخل بيراموس »

بيراموس : ايها الليل الكالح ياذا اللون الحالك السواد
ايها الليل الذي يأتي دائما حيــن يغيب النهــار
ايها الليل ايها الليل وأسفاه وأسفاه وأسفاه
اني لأخشى ان تنسى ثسبى وعدهــا

وأنت ايها الحائط ايها الحائط الحلو الجميل
تقف بين ارض ابيهـا وارضي
ارني شقك لأنظر من خلاله بعينـي
« يرفـع الحائط اصبعه »
شكرا لك ايها الحائط المجامل جمال رب الارباب
ولكن ماذا أرى ؟ اني لا أرى ثسبى
اوه ايهـا الحائط اللئيم الذي لا ارى من خلاله سعـادة
لعنة على حجارتك لانها خدعتنـي

ثيسيوس : بما ان الحائط يعقل فلا بد له ان يرد علـى الاساءة

بوتوم : لا بل يجب في الحقيقة يا مولاي الا يفعل ذلـك ، ان عبـارة انـك خدعتني هي الاشارة التـي تدل على دور ثسبى انهـا ستدخـل الآن وسأراقبهـا من خلال الحائط وسنـرى انهـا ستسقط علـى نفس الصورة التـي اخبرتـك بهـا

« تدخل ثسبى »
ها هي قادمـة

ثسبى : ايها الحائط لطالما سمعت تأوهاتي لفراق حبيبي بيراموس الجميـل ولطالمـا قبلت شفتاي شبيهتا الكـرز حجارتـك
تلك الحجارة التـي شيدت من الجير والشعر

بيراموس : ها اني ارى صوتا وعليّ الآن ان انظر من خلال الشـق لأرى ان كنت استطيع ان اسمع وجـه حبيبتي ثسبى .. ثسبي

ثسبى : يا حبيبي انت حبيبي فيمـا أظن

بيراموس : ظني كمـا تشائيـن فأنا حبيبك
وكما كان «ليساندر» وفيا فأنا ما زلت ايضا وفيا
ثسبى : وانا وفية مثل هيلينا الى ان يمتني القدر

بيراموس : لم يكن « شفالوس » اصدق « لبروكروس » مني اليـــك

ثسبى : كذلــك فأنــا وفية لك وفاء شفالوس لبروكروس

بيراموس : اوه قبليني من ثقب هذا الحائط المشؤوم

ثسبى : اذا فعلت ذلك فأنا اقبل ثقب الحائط ولا اقبل شفتيك

بيراموس : اذن هل تذهبين مباشرة عند ضريح نينوس ؟

ثسبي : اني ذاهبة اليــك على الفور سواء ساقني ذلــك الـــى الحيـــاة او المــوت

« يخرج بيراموس وثسبى »

الحائط : هكذا انتهى دوري كحائط
وبما ان الدور قـــد انتهى فان الحائط يذهب

« يخرج الحائط »

ثيسيوس : والآن هل يرى القمر بيـــن الجاريـــن ؟

ديمتريوس : لاصلاح يا سيدي اذا كانت الحيطان قادرة على السماع بغير تحذير

هيبوليتا : هذه اسخف مادة سمعتهـــا في حياتي

ثيسيوس : ليست افضل المسرحيات من هذا النوع الا خيالات وليس اكثرهـــا سوءا بشـــيء اذا اصلحهـــا الخيـــال

هيبوليتا : انه خيالــك انت اذن وليس خيالهم هـــم

ثيسيوس : اذا كنـــا لا تتخيلهم اكثر سوءا مما يظنون بأنفسهم فانهـــم يكونون بذلــك رجـــالا ممتازيـــن .

« يدخل الاسد وضوء القمر »

والآن ها هما حيوانان يدخلان احدهمـا يقوم بدور اسد والاخر يقوم بـدور القمـر

الاسد : ايتها السيدات اللاتي تغرق قلوبهن الرقيقـة
من أصغـر فأر قبيـح يدب على الارض
ربما اهتززتن الان وارتجفتن
لزئير اسـد ضار وهو في ثورة غضب
ولكن فاعلمن انني انا سنج النجار
أقوم بدور الاسد ولا يوجـد اسد حقيقي او انثى أسـد
لانه اذا جئت كأسد لأناضل في مثل هذا المكان
فانني سأستحق الشفقـة
ثيسيوس : هو حيوان نبيل وذو ضمير حـي

ديمتريوس : انه احسن وحش شاهدته يا مولاي

ليساندر : هذا الاسد ثعلب في بسالتـه

ثيسيوس : حقا وهو اوزة في حصافته

ديمتريوس : ليس الامر كذلـك يا مولاي لان شجاعته لا تنقلب على حصافته في حيـن يتغلب الثعلب علـى الاوزة

ثيسيوس : اني متأكـد ان حصافتـه لا تتغلب على شجاعتـه لان الاوزة لا تتغلب على الثعلب ولكن حسنا لنتركه الى حصافته ونستمع الى القمر

ضوء القمر : ان هذا المصباح يمثل القمر ذا القرنيـن

ديمتريوس : كان عليه ان يلبس القرنيـن على رأسه

ثيسيوس : انه ليس بهلال لذلك فان قرنيه لا يريان داخـل دائـرة الضـوء

ضوء القمر : ان هذا المصباح يمثل القمر ذا القرنين
وأنا امثل الرجل الذي يظهر داخل القمـر

ثيسيوس : هذا اكبر من جميع الاخطاء اذ يجب ان يكون الرجـل داخـل المصباح والا فكيف يكون الرجل داخل القمر بغير هـذا ؟

ديمتريوس : انه لا يستطيع ان يدخل بسبب الشمعـة وكما ترون فانهـا توشك علـى الانطفـاء

هيبوليتا : انـي اشعـر بالضيق من هذا القمر .. الا يمكن له ان يتبـدل

ثيسيوس : انه آخذ في التناقص بسبب قلة الضوء ولكـن التزامـا للحكمـة والمجاملة فان علينا ان ننتظر حتى النهايـة

ليساندر : استمـر يا قمـر

ضوء القمر : كل مـا يجب ان اقوله هو ان اخبركم ان المصباح هو القمـر
وأنا الرجل الذي داخل القمر وان حزمة الاشـواك هـي حزمة اشواكي
وهذا الكلب هـو كلبـي .

ديمتريوس : ولماذا لا يكـون جميع هؤلاء داخل المصباح ما دامت هذه جميعا داخل القمر ؟ ولكن لنسكت ها هي ثسبى تدخل .
« تدخل ثسبي »

ثسبى : هذا هـو ضريح « نيني » العجوز ايـن حبيبي ؟

الاسد : « يـزأر » « تهرب ثسبى » . أوه

ديمتريوس : احسنت زئيرا ايهـا الاسـد

ثيسيوس : وأحسنت جريا يا ثسبى

هيبوليتا : وأحسنت ضوءا يا قمر ، حقا ان القمر يضيء في بهاء

« يمزق الاسد وشاح ثسبى »

ثسبى : أحسنت تمزيقا يا أسد

« يدخل بيراموس »

ديمتريوس : والآن يأتي بيراموس

بيراموس : أيها القمر البهي اشكر اشعتك الشمسية
اشكرك ايها القمر لأنك تضيء الآن في وضوح
ولانه بفضل اشعتك البهية ، الذهبية اللامعة
استطيع ان انعم برؤية ثسبى المخلصة
ولكن انتظر يا للهول
حاول ان تميز ايها الفارس المسكين
اي حزن فظيع هنا !؟
هل ترين ايتها العينان ؟
كيف حدث هذا ؟
ايتها البطة الرقيقة ايتها العزيزة
ها هو وشاحك الحسن
ما هذا ؟ ملطخ بالدم ؟
اقتربي يا آلهات الانتقام
تعالي ايتها الاقدار لتقطعي الخيط والعقد
اصفعي حطمي احسمي اقمعي

ثيسيوس : مثل هذا الالم بالاضافة الى موت صديق عزيز يكاد ان يؤدي
بالانسان الى الحزن

هيبوليتا : قسما ان قلبي ليأسى للرجل

بيراموس : اوه لماذا خلقت الاسد ايتهـا الطبيعـة
فها هو أسد شرير قد قضى على حبيبتي
التي •• لا •• لا •• التي كانت اجمل فتـاة
والتي عاشت وعشقت وأحبت والتي كانت تنظر في بهجـة
تعالي ايتهـا الدمـوع اهملي
ولتجرد ايها السيف لتجرح
صدر بيراموس
نعم في الجانب الايسر حيث يدق القلب
« يطعـن نفسه »
هكذا اموت •• هكذا •• هكذا •• هكذا
الآن انـا ميـت
والآن قد صعدت روحـي الى السماء
ايتها الشمس ليذهب نورك عنـك
أيها القمر ول الادبـار

« يخرج ضوء القمر »

والآن اموت •• اموت اموت •• اموت

« يمـوت »

ديمتريوس : تكفيه ميتة واحدة فهو رجل واحد

ليساندر : بل أقل من رجل لانه ميت هو لا شـيء

ثيسيوس : ربما استفاق بمعونة جراح ليتبيـن انه حمـار

هيبوليتا : كيف اتفق لضوء القمر ان يذهب قبل ان تعـود ثسبي لتكتشف ما حـدث لحبيبهـا ؟

ثيسيوس : ستكتشف ذلـك بضوء النجوم ها هي قادمـة والآمهـا ستنهـي

« تدخل ثسبي »

هيبوليتا : أظـن من الواجب الا تحزن كثيرا على بيراموس وانـي لآمل ان تختصر دورهـــا

ديمتريوس : أقل شيء سوف يرجح الميزان لنرى ايهما افضـل بيـراموس ام ثسبي ولكونه رجـلا فليشملنـا الله بعنايتـه ولكونهـا امـــرأة فليباركنـا اللـه .

ليساندر : لقد رأته بهاتين العينين الجميلتين

ديمتريوس : وبذلك فهي تعني ان النظـر مسموح بـه

ثسبي : هل أنت نائم يا حبيبـي ؟
ماذا ؟ هل انت ميت يا حمامتي
اوه .. بيراموس .. انهض
تكلم .. تكلم . انه صامت تمامـا
اميت ؟ اميت ؟
هل سيضم قبر عينيك الحبيبتين
وهل ستذهب هاتان الشفتان الورديتـان
وهذه الانف الكرزيـة
وهذان الخدان الصفراوان كزهر الحقول
لتحزنوا ايهـا العشاق
فقد كانت عيناه خضراويـن كالكرات
ايتها الاخـوات الثلاث
احضرن احضرن اليّ
بأياد شاحبـة كاللبن
واغمسنها فـي الـدم

ما دمتم قد قطعتم بالمقص
خيط حياتــه الحريري
لا تنبثوا بكلمــة
تعال ايهــا السيف الموثوق
تعال ايهــا الحسام لتخضب صدري بالدم
« تطعــن نفسها »
وداعا ايهــا الاصدقاء
هكذا تنتهــي ثسبى
وداعــا وداعــا وداعــا
« تمــوت »

ثيسيوس : لقد ترك ضوء القمر والاسد لدفن الموتى

ديمتريوس : نعم والحائط كذلــك

بوتوم : لا أؤكــد لكم ان الحائط الذي كــان يفصل بيــن ابائهما قــد تهدم هل يسعدكم ان تشاهدوا الخاتمة ام تفضلــون رقصــة ايطاليــة يقوم بهــا اثنــان من فرقتنــا ؟

ثيسيوس : لا نريد خاتمة وأرجوكم لا نريد اعذارا لمسرحيتكــم لانه حين يموت جميع الممثلين لا يبقى احد يوجه اليه اللوم وكــم كــان جميلا لو ان الذي كتب المسرحيــة قام بدور بيراموس وشنــق نفسه برباط ساق ثسبى لربمــا اصبحت مأساة جميلة وهي حقــا كذلك وقــد مثلت بطريقــة مميزة والآن دعوا خاتمتكــم جانبــا وتعالــوا بالرقص الايطــالــــي

« يبدأ الرقص »

لقد دق اللسان الحديدي لمنتصف الليــل اثنتي عشرة دقــة وهو بذلك

يدعو المحبين الى النوم فهذه هي ساعة الجن واني لأخشى ان تتخطى بنومنا الصباح التالي تماما كما تخطينا هذا الليل بسهرنا
فهذه المسرحية الواضحة السماجة
عرفت كيف تخدعنا عن خطى الليل البطيئة
هيا الى النوم ايها الاصدقاء الاعزاء
فسنواصل هذا الاحتفال مدى اسبوعين
عامرين بالمرح والبهجة المتجددة

« يخرجون »

« يدخل بك »

بك : الآن يزأر الاسد الجائع
ويعوي الذئب وجه القمر
في حين « يشخر » الحارث المستغرق في النوم
بعد ان انهكه العمل المتعب
ها هي الاضواء الخافتة تبدأ في اللمعان
بينما البومة الناعقة ترفع عقيرتها بالنعيق
لتثير في المحزون الراقد بعشقه
ذكريات اكفانه
هذا هو الوقت من الليل
الذي تتفتح فيه القبور واسعة
ويطلق كل منها ما فيه من روح
لتسبح وتسري في الطرقات المؤدية الى الكنيسة
اما نحن الجن
الذين نركض بعربة « هيكاتا » ذات الجياد الثلاثة
هربا من رؤية الضوء
فنتبع الظلام كأنه حلم

هذا هــو وقت لهونــا
وما من فأر يمكن ان يزعج سكون هذا المنزل الفارغ
ولقد ارسلت بمكنستي لأكنس التراب
من خلف البـــاب

« يدخل اوبيرون وتيتانيا والجن »

اوبيرون : على الرغم من ان الدار تسطع فيها الاضواء اللامعة
منبعثة من النار الخامدة وغير المتوهجة
فيمكــن لكل واحد من الجن والارواح
ان يقفز كالنور او كالطائر على الدوحة
ينشد من خلفي هذه الاغنية ويرقصها برشاقــة

تيتانيا : عليكم اولا ان تجربوا حفظ اغنيتكم
ولتكن لكل كلمة نغمــة مميزة
لنبدأ الآن الغناء سويــا في رشاقة الجــن
وليبارك هذا المكـــان
« الاغنية يؤديهــا كورس الجن مع الرقص »

اوبيرون : والآن حتى ينبلــج الصبــاح
على كل جني ان يهيم في هذا المنــزل
ويدعو لكل ذرية تنشأ فيه بالسعادة الابدية
لنبارك فراش خير العرائس
ونرجو ان يدوم الحب بين الازواج الثلاثة الى الابـــد والا تقف يد
الطبيعة الملطخة عثرة في طريق ابنائهم فلا يظهر فيهم خال
او شفــة مشرومة او ندب
ولا أي علامــة ظاهــرة
مما يستهجن من الطبيعــة
ليأخذ كل جنــي طريقــه

ويبارك كل غرفة في هذا القصر ويدعو ان يختم عليها السلام
ولصاحب القصر بالسعادة
وان يستقر فيه في أمن الى الابد
ثم تعودون مرة اخرى دون تأخير
لتقابلوني عند انبلاج الفجر

« خاتمة »

بك : اذا كنا نحن الظلال قد اسأنا ففكروا في هذا
وسيصلح كل شيء
لقد داخلكم النعاس وانتم تشاهدون هذه الرؤى تتراءى امامكم ولا شك
ان هذا موضوع ضعيف وممل
وليس له من أثر الا كما يكون للحلم
ايها السادة لا توبخونا ، فاذا صفحتم فربما اصلحنا امرنا
وبما اني بك الامين اقول لكم
كان من حسن حظنا الذي لم نعمل له
ان نجونا من لسان الافعى الناقد
غير انه لن يمضي وقت طويل حتى نحسن اداءنا
واذا لم نفعل فيمكنكم ان تصموا « بك » بالكذب
واقول لكم في الختام طاب مساؤكم
ولتصفقوا اذا رأيتم اننا جديرون بصداقتكم
ولا يسع « روبن » الا ان يعدكم بالاصلاح

« يخرج »

الفهرس

هذا الكتاب

تعبر مسرحية « حلم ليلة صيف » بجدارة عن طقوس عيد أول مايو الذي اقترن في ذلك الوقت باحتفالات الجن العامرة بالحب والجمال والبهجة ، ولعله من الجدير بنا ان نتقبل عالم الجن عند شكسبير تماماً كما صوره ، ذلك انه يمثل العالم الوحيد الممكن ، برغم ما يثيره الجن من مشكلات لارتباطه في عصر شكسبير بالقدرات الشريرة .

لقد استطاعت مسرحية « حلم ليلة صيف » ان تبين كيف يمكن للمسرح الشعبي ان يقدم لمشاهديه ما لم يكونوا قادرين على مشاهدته في حفلات البلاط المتكررة كما استطاعت ان تلقي اضواء على خصائص الممثلين وصفاتهم من خلال بوتوم الذي كان خبيراً في الحيل المسرحية ولعل ذلك يلقي اضواء على فرقة شكسبير اثناء تأديتها لتجاربها وخلال عملها على المسرح أو ربما يلقي اضواء على فرقة منافسة .

الثمن : ٨٠٠ ق ل أو ما يعادلها